الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد–الطارف
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات في مقياس
الفرد والثقافة

السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية – نظام ل م د

مطبوعة بيداغوجية لغرض التأهيل الجامعي
موجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية– نظام ل م د

إعداد الدكتور: سمير يونس.

السنة الجامعية: 2020– 2021

اسم المقياس	الفرد والثقافة
مطبوعة موجهة	إلى طلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية – نظام ل م د
برنامج المقياس	**المحور الأول: مدخل عام إلى دراسة الثقافة** 1 – تعريف الثقافة 2 – بعض المفاهيم وثيقة الصلة بالثقافة (الحضارة – المدنية – المجتمع) 3 – خصائص الثقافة 4 – وظائف الثقافة 5 – عناصر الثقافة **المحور الثاني: مدخل عام إلى دراسة الشخصية** 6 – الشخصية (التعريفات–المكونات–المحددات) 7 – مفاهيم وثيقة الصلة بالشخصية (الفرد–الفردية– الفردانية–الهوية) 8 – علاقة الثقافة بالشخصية (العلاقة التكاملية المستمرة) **المحور الثالث: مدخل عام إلى دراسة التنشئة الاجتماعية** 9 – مدخل عام إلى التنشئة الاجتماعية 10 – التنشئة الاجتماعية واختلاف الثقافات والطبقات 11– مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة – المدرسة – المسجد) 12– التلفزة كمؤسسة إعلامية للتنشئة الاجتماعية

أهداف المقياس	1-تمكين تمكين الطالب من بعض المفاهيم ذات الاســـتخدام الواســـع على مســـتوى الكثير من العلوم الاجتماعية، وفي ذات الوقت على مســـتوى مادة الفرد والثقافة مثل: الثقافة والحضـــارة والمدنية والمجتمع والشخصية والشخص والفرد والفردية والفردانية والهوية والتنشئة الاجتماعية والتربية. 2- تزويد الطالب بجملة من المعطيات العلمية فيما يخص موضوع الثقافة كمادة بحثية مشتركة بين العديد من المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الانسان. 3 – ابراز العلاقة التكاملية بين كل من الثقافة والشخصية، مع التركيز على الأثر الأعمق والأسبق للثقافة على الشخصية. 4 – التركيز على الدور المحوري لعملية التنشئة الاجتماعية في مجال نقل واستمرارية الثقافة في المجتمع، وذلك بدارسة هذه العملية الاجتماعية وأبرز المؤسسات القاعدية في هذا المجال. مع الاشارة هنا الى دور مؤسسات الاعلام والتي من بينها التلفزة.

قائمة المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة	10
المحور الأول: مدخل عام إلى دراسة الثقافة	13
المحاضرة الأولى: تعريف الثقافة	13
تمهيد	13
أولا – المعاني اللغوية المختلفة لمادة الثقافة	13
1–في اللغة العربية	13
2–في بعض اللغات الأوربية	14
ثانيا – بعض التعاريف اللغوية لمادة الثقافة	15
1–تعريف ادوارد برنت تايلور	15
2–تعريف اليونسكو لسنة1982	16
3–تعاريف الثقافة وتصنيفاتها لدى كلايد كلوكهون وألفريد كروبر	16
خلاصة	18
المحاضرة الثانية: بعض المفاهيم وثيقة الصلة بالثقافة	19
تمهيد	19
أولا– الحضارة والمدنية	19
ثانيا– المجتمع	21
خلاصة	22
المحاضرة الثالثة: خصائص الثقافة	23
تمهيد	23
أولا – الثقافة إنسانية	23
ثانيا – الثقافة اجتماعية	23
ثالثا – الثقافة مستقلة	23

رابعا – الثقافة مكتسبة	23
خامسا – الثقافة مستمرة وانتقالية	24
سادسا – الثقافة قابلة للذيوع والانتشار	24
سابعا – الثقافة متنوعة المضمون	24
ثامنا – الثقافة متشابهة الشكل	25
تاسعا – الثقافة ثابتة وديناميكية	25
عاشرا – الثقافة متكاملة	25
حادي عشر – الثقافة نفعية	26
خلاصة.	26
المحاضرة الرابعة: وظائف الثقافة	27
تمهيد	27
أولا – القدرة على التصرف في أي موقف	27
ثانيا – إشباع الحاجات البيولوجية	27
ثالثا – خلق حاجات جديدة	27
رابعا – تقديم تفسيرات مقنعة	28
خامسا – تحديد وتعريف المواقف	28
سادسا – إكساب الضمير الجمعي	29
سابعا – إعطاء الشعور بالانتماء	29
ثامنا – المساعدة على التكيف مع المكانات	29
تاسعا – تأطير وضبط الأفراد	29
عاشرا – تحرير الإنسان	30
حادي عشر – إكساب المجتمع المناعة	30
ثاني عشر – التنبؤ بالأحداث والمواقف	30
خلاصة	30

المحاضرة الخامسة: عناصر الثقافة	31
تمهيد	31
أولا – عناصر الثقافة عند أنتوني غدنز	31
ثانيا – قطاعات الثقافة عند أحمد بن نعمان	31
ثالثا – عناصر الثقافة عند هاري جونسون	32
رابعا – مكونات الثقافة عند رالف لنتون	33
خلاصة	35
المحور الثاني: مدخل عام إلى دراسة الشخصية	36
المحاضرة السادسة: الشخصية (التعريف – المكونات – المحددات)	36
تمهيد	36
أولا – تعريفات الشخصية	36
1 – التعريفات في علم النفس	36
2 – التعريفات في علم الاجتماع	38
ثانيا – مكونات الشخصية	40
1 – الأهداف	41
2 – القدرات	41
3 – المعتقدات	41
4 – القيم	41
ثالثا – محددات (مقومات) الشخصية	41
1– المقومات الوراثية والبيولوجية	41
2 – البيئة الجغرافية	41
3 – البيئة الاجتماعية	41
4 – البيئة الثقافية	42

خلاصة	42
المحاضرة السابعة: مفاهيم وثيقة الصلة بالشخصية (الفرد–الفردية– الفردانية–الهوية)	43
تمهيد	43
أولا –الفرد	43
ثانيا –الفردية	45
ثالثا – الفردانية(الفردنة)	45
رابعا– الهوية	46
خلاصة	47
المحاضرة الثامنة: الثقافة والشخصية (العلاقة التكاملية المستمرة)	48
تمهيد	48
أولا – تأثير الثقافة في الشخصية	48
1 – مظاهر تأثير الثقافة في الشخصية	48
2 – عوامل تأثير الثقافة في الشخصية	50
ثانيا – تأثير الثقافة في الشخصية	52
1 – النزوع الفطري نحو الحياة الفضلى	52
2 – النزعات الإحيائية والحركات التجديدية والسلفية	52
خلاصة	53
المحور الثالث: مدخل عام إلى دراسة التنشئة الاجتماعية	54
المحاضرة التاسعة: مدخل عام إلى عملية التنشئة الاجتماعية	54
تمهيد	54
أولا – تعريف التنشئة الاجتماعية	54
1 – تعريف مارغريت ميد	54

2 – تعريف أحمد زكي	54
3 – تعريف بارسونز	54
4 – تعريف عند حامد عبد السلام زهران	55
ثانيا- خصائص عملية التنشئة	56
1 – عملية تشكيل اجتماعي	56
2 – عملية إشباع الحاجات	56
3 – عملية ديناميكية	56
4 – عملية اجتماعية مستمرة	56
5 – عملية تعلم	56
6 – تكيف اجتماعي	56
7 – عملية معقدة	57
ثالثا – عناصر عملية التنشئة	57
1 – الفرد	57
2 – مضمون التنشئة الاجتماعية	57
3 – المؤسسة الاجتماعية	57
رابعا – أهداف التنشئة الاجتماعية	58
1 – تحقيق ركائز الفطرة أو تنميتها	58
2 – تنمية القدرة على الاعتماد على الذات	58
3 – تهيئة الفرد للتكيف مع المجتمع	58
4 – تهيئة الفرد لنقل الموروث الثقافي	59
5 – بناء الشخصية المتكاملة	59
خامسا – أهمية التنشئة الاجتماعية	60
خلاصة	60

المحاضرة العاشرة: التنشئة الاجتماعية في ظل اختلاف الثقافات والطبقات	61
تمهيد	61
أولا – اختلاف الثقافات باختلاف الثقافات	61
ثانيا – أساليب التنشئة والفروق الطبقية(الاقتصادية)	62
خلاصة	63
المحاضرة الحادية عشر: مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة – المدرسة – المسجد)	64
تمهيد	64
أولا – تصنيفات مؤسسات التنشئة الاجتماعية	64
ثانيا – المؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية	65
1 – الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية	65
2 – المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية	66
3 – المسجد كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية	68
خلاصة	69
المحاضرة الثانية عشر: التلفزة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية	70
تمهيد	70
أولا – أهمية دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية	70
ثانيا – أساليب وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية	70
ثالثا – أهمية دور مؤسسة التلفزة في التنشئة الاجتماعية	71
خلاصة	71
الخاتمة	72
قائمة المراجع	76

المقدمة

هذا العمل الحالي هو عبارة عن مطبوعة بيداغوجية في **مادة الفرد والثقافة**، موجهة إلى طلبة الســـنة أولى جذع مشـــترك علوم اجتماعية – ل م د. وهي مطبوعة خاصـــة بالتأهيل الجامعي – إلى رتبة أستاذ محاضر أ.

تنقســـم هذه المطبوعة إلى **ثلاثة محاور كبرى**، ويتضـــمن كل محور مجموعة من المحاضرات – بلغت 12 محاضرة – حيث كان

المحور الأول بعنوان **مدخل عام إلى دراسـة الثقافة**، والذي تضـمن 5 محاضـرات. حيث من خلال:

المحاضـــرة الأولى والمحاضـــرة الثانية تم الوقوف من خلالهما على الكثير من المعاني اللغوية والاصـطلاحية لمادة الثقافة، وهذا بغرض رفع الغموض عنها مع تبيان العلاقة بينها وبين بعض المفاهيم وثيقة الصلة بها كمفهوم الحضارة ومفهوم المدنية ومفهوم المجتمع.

المحاضـــرة الثالثة تم تناول ظاهرة الثقافة بصـــفتها كيان مجتمعي يتميز بجملة من الخصـــائص المتنوعة التي جعلتها قائمة بحد ذاتها، ومحافظة على قوتها، وأثرها على المجتمع والأفراد، وكذلك على تنوعها واستمرارية عناصرها ومكوناتها.

المحاضرة الرابعة تم التطرق فيها **إلى جملة من** الوظائف التي تمارسـها الثقافة اتجاه الفرد والجماعة والمجتمع ككل. والتي بموجبها تصنع وتحافظ على مكانتها واستمراريتها في المجتمع.

المحاضرة الخامسـة تم التعرض إلى الثقافة بصـفتها كيان أو نظام عام، متكون من أجزاء أو عناصر مترابطة فيما بينها وظيفيا وبنائيا. وهنا قد تم تناول أربع تصنيفات للثقافة.

المحور الثاني بعنوان **مدخل عام إلى دراسـة الشـخصـية**، والذي تضـمن 3 محاضـرات. حيث من خلال:

المحاضرة السادسة تم تناول الشخصية فيها باعتبارها موضوع اهتمام العديد من العلماء في الكثير من العلوم الاجتماعية. وقد كان الهدف من هذه المحاضرة محاولة تعريف الشخصية على مستوى بعض أبرز العلوم الاجتماعية المهتمة بها، وكذلك ابراز مكوناتها والعوامل المؤثرة فيها.

المحاضرة السابعة كان الهدف منها تناول بعض المفاهيم ذات العلاقة القوية بمفهوم الشخصية، حيث تم التعرض من خلالها إلى مفهوم الفرد ومفهوم الفردية ومفهوم الفردانية وكذلك مفهوم الهوية. وهي كلها مفاهيم ذات العلاقة المتبادلة بالحياة الاجتماعية والثقافية.

المحاضرة الثامنة تم من خلالها دراسة العلاقة التكاملية، قوية التأثير والتأثر فيما بين الثقافة والشخصية، وهذا بصفتهما كيانين متلازمين. وقد كلل الاهتمام بدراسة هذه العلاقة من قبل العلماء، وخاصة منهم في علم الإنسان وعلم النفس، بتشكيل تخصص علمي جديد وهو **الأنثروبولوجيا النفسية**. ولهذا جاءت هذه المحاضرة للتركيز على مظاهر تأثير الثقافة في الشخصية والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، وكذلك كيفية تأثير الشخصية في الثقافة.

المحور الثالث بعنوان **مدخل عام إلى دراسة التنشئة الاجتماعية**، والذي تضمن 4 محاضرات. حيث من خلال:

المحاضرة التاسعة تم فيها إبراز دور التنشئة الاجتماعية بصفتها عملية أساسية في نقل عناصر الثقافة من جيل إلى جيل، وفي إكساب الفرد صفة الكينونة الاجتماعية. لهذا كان هدف من هذه المحاضرة الإجابة على جملة من الأسئلة التالية: ما المقصود بالتنشئة الاجتماعية؟ ما هي خصائصها؟ ما هي عناصرها؟ ما هي أهدافها؟ وما هي أهميتها؟

المحاضرة العاشرة تم فيها توضيح أن التنشئة الاجتماعية هي عملية نسبية، تختلف أساليبها ومضامينها من ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، ومن طبقة سوسيو–اقتصادية إلى أخرى. ولهذا كان الهدف من خلال المحاضرة التعرف على بعض هذه الاختلافات على مستوى بعض الثقافات والطبقات السوسيو–اقتصادية.

المحاضرة الحادية عشر تم التركيز فيها على بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية القاعدية في المجتمع. والتي بموجبها يتم نقل الثقافة بين الأجيال عبر التاريخ.

المحاضـرة الثانية عشـر تم التعرض من خلالها إلى دور وأسـاليب وسـائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية، مع التركيز على التلفزة بصفتها مؤسسة اعلامية لها دور محوري في عملية التنشئة الاجتماعية.

ان العمل العلمي الحالي من خلال بنائه – محاور ومحاضـرات – يراد به تحقيق جملة من الأهداف، من بينها:

1 – تمكين الطالب من بعض المفاهيم ذات الاسـتخدام الواسـع على مسـتوى الكثير من العلوم الاجتماعية، وفي ذات الوقت على مسـتوى مادة الفرد والثقافة، مثل: الثقافة والحضـارة والمدنية والمجتمع والشخصية والشخص والفرد والفردانية والهوية والتنشئة الاجتماعية والتربية.

2 – تزويد الطالب بجملة من المعطيات العلمية فيما يخص موضـوع الثقافة كمادة بحثية مشتركة بين العديد من المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الإنسان.

3 – إبراز العلاقة التكاملية بين كل من الثقافة والشخصية، مع التركيز على الأثر الأعمق والأسبق للثقافة على الشخصية.

4 – التركيز على الدور المحوري لعملية التنشـئة الاجتماعية في مجال نقل واسـتمرارية الثقافة في المجتمع، وذلك بدارسـة هذه العملية الاجتماعية وأبرز المؤسـسـات القاعدية في هذا المجال. مع الإشارة هنا إلى دور مؤسسات الإعلام والتي من بينها التلفزة.

المحور الأول: مدخل عام إلى دراسة الثقافة

المحاضرة الأولى: تعريف الثقافة

تمهيد

هناك الكثير من المحاولات اللغوية والاصـــطلاحية من أجل تعريف مادة الثقافة، وكذلك هناك العديد من التعاريف التي لم يجمع أصـــحابها على الاتفاق حول تعريف واحد منها. وهذا لا يعد عجزا من قبلهم لأن مادة الثقافة يصـــعب تناولها من زاوية علمية واحدة، فالمراجعة الراهنة والســـابقة للبحوث والدراســـات الثقافية تدلنا على أن الثقافة خضـــعت للدراســـة من زوايا مختلفة. لهذا فالهدف من هذه المحاضـــرة ليس حصـــر جميع التعاريف –الذي أحصـــيت بما يزيد عن 275 تعريفا اصـــطلاحيا– وإنما العمل على رفع الغموض الذي يكتنفها من الناحية اللغوية والاصطلاحية، مع محاولة الوقوف على بعض المفاهيم وثيقة الصلة بها.

أولا– المعاني اللغوية المختلفة لمادة الثقافة

1–في اللغة العربية:

قال ابن فارس: " **(ثقف)** الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء. ويقال ثقفت القناة إذا أقمت عوجها. قال:

نظر **المثقف** في كعوب قناته *** حتى يقيم **ثقافه** منآدها.

وثقفت هذا الكلام من فلان. ورجل **ثقف لقف**، وذلك أن **يصـــيب علم ما يســـمعه على استواء.**

ويقال **ثقفت به إذا ظفرت به.** قال:

فإما **تثقفوني** فاقتلوني *** وإن **أثقف** فسوف ترون بالي

فإن قيل: فما وجه قرب هذا من الأول؟ قيل له: أليس إذا **ثقفه** فقد أمسكه. وكذلك الظافر بالشيء يمسكه. فالقياس بأخذهما مأخذا واحدا." **(ابن فارس، 1979، ص ص382–383).**

ورد في **لســـان العرب**: " **(ثقف) ثقف** الشـــيء **ثقفا وثقافا وثقوفة** حذقه ورجل **ثقف**. **وثقف:** حاذق فهم، وأتبعوه. فقالوا: **ثقف لقف**. وقال أبو زياد رجل **ثقف لقف**.. رجل **ثقف** لقف، **وثقيف** لقيف بين **الثقافة** واللقافة.

قال **ابن السكيت: رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به ويقال ثقف الشيء؛ وهو سرعة التعلم.**

قال **ابن دريد: ثقفت الشـــيء حذقته، وثقفته إذا ظفرت به .. وثقف الرجل ثقافة؛ أي صـار حاذقا خفيفا**.. ومنه **المثاقفة**.. **وثقف ثقفا**.. أي صـار حاذقا فطنا **فهو ثقف**.. وهو غلام **لقن ثقف**؛ أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه."**(ابن منظور، 1993، ص19).**

من مجموع الكثير من الدلالات اللغوية لمادة الثقافة في اللغة العربية يمكن الوقوف على بعض النقاط التالية:

" لكلمة الثقافة دلالتان **حسية حقيقية، ومعنوية مجازية.** جاءت **الدلالة الحسية** بالمعاني التي كانت تتلاءم مع أحوال العرب في حياتهم المتســـمة بطابع البداوة، وفي أحوالهم التي تغلب عليها الغارات والحروب، وهي تقويم المعوج من الرماح وقد يشـمل تقويم المعوج من السـلوك .... مع تطور أحوال العرب، واسـتقرارهم في المدن، وغلبة طابع المدنية والحضـارة عليهم، اسـتخدمت الثقافة في بعض **معانيها المعنوية**، لتدل على جانب من التقدم التربوي والفكري مثل ضـــبط المعرفة المتلقاة، وسـرعة التعلم. فالثقافة تعني التقويم والحمل على الاسـتقامة في الفكر والسـلوك. ولما كان تقويم الســـلوك إنما يتم بالتربية، أصـــبحت الثقافة في جانبها المعنوي هي التربية التي تسـتهدف تهذيب النفوس وتقويم سـلوكها."**(جميلة بنت عيادة الشـمري، www.alukah.net ، ص5).**

2- في بعض اللغات الأوربية:

في اللغة الفرنسية هناك culture التي هي" مشتقة من الكلمة اللاتينية Cultura وتستخدم بمعنى الغرس والنماء والمعالجة والمراقبة والاحترام والعبادة. وهي مجازا بمعنى التربية والإنماء

والتكميل والإغناء وكذلك جملة المجموعة المعرفية المتحصلة من قبل الفكر...." **(محمد جواد أبو القاسمي، 2008 ، ص15)**.

أما في اللغة الإيطالية فهناك Cultura التي" تشـــبه المفردة اللاتينية وتفيد مجموعة المعارف والأحوال والمواهب والميول المادية والاجتماعية للإنسان...." **(محمد جواد أبو القاسمي، 2008، ص15)**.

وفي اللغة الإنجليزية فهناك culture "مشتقة من culture الفرنسية وهي بالتالي مشتقة من Cultura اللاتينية...بمعنى الغرس والزراعة والإنماء والتعهد والمراقبة وقد وردت بمعنى worship أي العبادة والخضوع والاحترام. " **(محمد جواد أبو القاسمي، 2008، ص15)**.

ثانيا – بعض التعاريف العلمية لمادة الثقافة:

"تعتبر الثقافة مصـــطلح شـــديد التعقيد لذا لم يتفق علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على تعريف واحد له، رغم شيوع استخدامه في كتاباتهم الكثيرة والمتنوعة، لدرجة أن عالما مثل ستيفان جودمان ...الأســتاذ بجامعة مينســوتا، يقول –أثناء المؤتمر الذي عقده البنك الدولي عن الثقافة والعمل العام –إننا لو سألنا ألف شخص عن معنى الثقافة فالأغلب إننا سوف نحصل على أكثر من ألف تعريف نظرا لاختلافهم وتباين خبراتهم." **(مطبوعة الفرد والثقافة،2015 م، ص 4)**.

ومن ضمن التعاريف الكثيرة التي عرفت بها مادة الثقافة، هناك:

1–تعريف إدوارد برنت تايلور في القرن 19م

هي لديه"... ذلك الكل المؤلف الذي يشـــمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والأعراف وجميع قدرات وعادات الإنســان بوصــفه عضــوا في مجتمع. "**(أحمد بن نعمان، دتا، ص21)**. ويتضمن هذا التعريف خمسة عناصر مهمة وهي:

ا–" أن قضـــايا الثقافة هي القضـــايا ذات البعد الإنســـاني–لا المادي–عقائد، وقيما، ونظما، وأعرافا. "

ب–" أن هذه القضـايا تتمثل في صـورة بناء متكامل كل مركب وليسـت جزئيات منفصـلة عن بعضها. "

ج-" أنها ليست تميزا فرديا لشخص، وإنما هي اجتماعية، فالشخص يعيشها في ظل مجتمع أو أمة تعيشها كذلك."

د-" أنها ليســـت معارف نظرية، فلســـفة، أو فكرا مجردا، ولكنها حياة اجتماعية، وواقع فكري وسلوكي يتحرك به الناس. "

هـ-" أنها بمجموعها مميزة لأهل ذلك المجتمع، أو لتلك الأمة عن مجتمعات وأمم أخرى، وهذا هو الواقع فان التمايز بين الأمم إنما هو بهذه القضـــايا: العقائد، والقيم، والنظم، والأعراف، أي: بالثقافة. " **(عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، 2009 م، ص ص 13-14).**

2-تعريف اليونسكو لسنة 1982

" إن الثقافة بمعناها الواســع، يمكن أن ينظر إليها اليوم على أنها جماع الســمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشـــمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم، والتقاليد والمعتقدات. وان الثقافة هي التي تمنح الإنســـان قدرته على التفكير في ذاته، والتي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها نهتدي إلى القيم ونمارس الخيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل، وإلى إعادة النظر في إنجازاته والبحث دون توان عن مدلولات جديدة وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه. "**(أحمد بن نعمان، دتا، ص23).**

3- تعاريف الثقافة وتصنيفاتها لدى كلايد كلوكهون وألفريد كروبر

في ســنة 1952 لقد صــنف عالما الأنثروبولوجيا الأمريكيان أكثر من 160 تعريفا للثقافة في عدد من الفئات، والتي منها**(محمد السويدي، 1991، ص ص 46-48):**

أ-" **التعريف الوصفي:** يتضمن هذا النوع من التعاريف عنصري الثقافة المادية واللامادية، ويرى أن الثقافة تنطوي على كل مظاهر العادات الاجتماعية وردود أفعال الأفراد، كما تنطوي على نتاج الأنشـــطة الإنســـانية التي صـــيغت في إطار هذه الجماعات، ويمثل هذا النوع من التعاريف (فرانز بواس)

ب–**التعريف التاريخي:** تعرف الثقافة في إطاره بانها: الوراثة الكلية للجنس البشـــري، كما تعنى كذلك تلك الصفوة المختارة من الوراثة الاجتماعية، ويمثل هذا التعريف (رالف لنتون)

ج– **التعريف النفسي:** يحاول هذا التعريف أن يخضع الثقافة للمفهوم النفسي، فالثقافة في نظره تركز في حل المشـــكلات التقليدية، التي تتكون من الاســـتجابات التي ثبت نجاحها، ومن العمليات الفردية، كالتكيف والتعلم والعادة، فالغرض من الثقافة.. هو إشـــباع حاجات الأفراد والتغلب على مشاكلهم، وذلك بقصد تكيفهم مع البيئة الخارجية ومع غيرهم من أعضاء المجتمع، ويمثل هذا التعريف(فورد).

د–**التعريف المعياري:** يؤكد على أن الثقافة هي الأسلوب مميز للحياة، "وذلك على اعتبار أنها محور الأفكار الإنسانية وما يتبعها من نتائج، ويمثل هذا التعريف (كلينبرج) الذي يذهب إلى القول بان الثقافة هي ذلك الكل أو ما يمكن تسميته بأسلوب الحياة الذي حددته البيئة الاجتماعية.

هـ–**التعريف الوراثي:** يدور هذا التعريف حول الإجابة عن كيفية تواجد الثقافة، وعن أهمية العوامل المسببة لتواجدها، ولقد وضحت مجموعة التعاريف الوراثية صفات الثقافة، ولكنها ركزت على العامل الوراثي، وأولته مزيدا من الاهتمام، ويمثل هذا التفســـير التعريف الذي أورده (كار) والذي يرى فيه أن الثقافة "هي ذلك النتاج التراكمي القابل للتحول من السلوك الماضي في جماعة أو تجمع ما."

يمكن التركيز، بالإضافة لما تقدم، على أن الثقافة من الناحية البنائية تقوم على أساسين **(مراد زعيمي، 2004، ص246):**

"**الأساس الأول: عقدي** يحمل تصورا عن العالم والإنسان، والحياة والموت، وما بعد الموت وعن وضعية الإنسان في هذا العالم، ومصدر هذا التصور إما أن يكون الوحي، أو التأمل أو الإلهام أو الأساطير."

"**الأساس الثاني: سلوكي** يتمثل في الممارسات الفعلية لذلك التصور العقدي على مستوى الشعور والتفكير والقول والعمل، وكل ضروب السلوك الفردي والجماعي. ويظهر ذلك من خلال العادات والتقاليد والأعراف والفلكلور والطقوس الدينية التعبدية. "

فالثقافة من خلال هذا المنظور هي مجازيا تعد بمثابة شـــجرة لها جذور تعبر عن المرجعيات، ولها جذع وأغصان تعبر عن الممارسات المجسدة لتلك المرجعيات أو المتأثرة بها.

خلاصة

أن المتفحص للعديد من التعاريف الموضـــوعة لتعريف مادة الثقافة يخلص إلى قضـــايا أساسية لعل من أبرزها:

تعدد وتنوع التعريفات الموضــوعة في هذا الصــدد. ومع تركيز كل صــاحب تعريف على جانب يراه الأهم في عملية تناوله لمادة الثقافة، وهذا بالنظر لعدة عوامل من بينها حكم التخصص مثلا.

ورغم التنوع والاختلاف بين تعاريف الثقافة، الا انه هناك نقاط مشـــتركة بين الكثير منها والتي تتمثل على وجه الخصوص في كون أن:

"الثقافة شيء مكتسب ولا تمت بصلة إلى المسائل الغريزية أو الفطرية. الثقافة متبادلة التأثير مع الإنسان وتؤثر بصفة خاصة على السلوك الفردي والجماعي. "**(أحمد بن نعمان، د تا، ص23)**.

وكذلك تعد الثقافة من نتاج المجتمع والأشخاص الذين ينتمون إليه.

المحاضرة الثانية: بعض المفاهيم وثيقة الصلة بالثقافة

تمهيد

من خلال الكثير من تعاريف الثقافة، تتبين شـــدة العلاقة بينها وبين العديد من المفاهيم، إلى درجة التداخل معها وعدم التفرقة بينها في بعض الأحيان. ولعل من أبرزها يمكن تناول ما يلي:

أولا –الحضارة والمدنية

ان قضـية الفصـل بين الثقافة والحضـارة تعد عملية صـعبة ومعقدة، فالنقاش محتدم بين العلماء في هذا الشـــأن، حيث هناك الكثير من الباحثين من لا يفرق بينهما. ولهذا هناك آراء متنوعة في هذا الموضوع. وقبل تناول البعض منها يجب أولا الإشارة إلى تعريف الحضـارة، وفي الواقع هناك عدة تعاريف والتي من بينها:

تعريف دائرة المعارف الأمريكية والتي تعترف بصـــعوبة تعريفه، وهو"... أحيانا يشـــير ...إلى النظام الذي يملك الوسـائل الجيدة والتحكم النفسـي، وذلك هو الإنسـان المتحضـر. وبهذا المعنى فان كتاب القرن التاسع عشر استخدموا لفظ الحضارة للتعبير عن التقدم في عالم المعرفة والإبداع المتصـف بالجسـارة، والذي يسـمح للإنسـان أن يسـلك السـلوك الحضـاري...." **(سليمان الخطيب،1986، ص28)**.

وهي كذلك"...الانتقال من حياة البداوة إلى حياة الحضر، وهي المرحلة المتقدمة للمجتمع الإنساني، وبدأت بقيام الجماعة البشرية المنظمة، حين يتكون لديها الضمير الاجتماعي، وهو إدراك الفرد لذاته في علاقته بالآخرين، فحين تستقر الجماعة وتبدأ في تنظيم حياتها وعلاقة أفرادها بعضهم بالبعض ينشأ المجتمع المتحضر، والحضارة بمعناها العام، هي النمو والتقدم، بحيث يحقق النمو والتقدم المستوى الأعلى لحضارة العصر. وحضارة أي عصر من العصور هي حضارة المجتمع الذي حقق أقصى درجة من النمو والتقدم في زمنه أو عصره. وليست الحضارة هي التقدم التكنولوجي فحسب، وإنما هي الارتقاء العقلي والإيمان بالقيم الإنسانية لخير الإنسان وسعادته، والحضارة –بلفظ آخر– هي المدنية وتعني التمدن والتحضر."**(سليمان الخطيب،1986، ص28)**.

يبدو مما سبق عرضه أن الحضارة تعبر عن مرحلة متقدمة من تطور المجتمع الإنساني من الناحية المعنوية ومن الناحية المادية. ولكن لم يتضح على مستوى ما سبق علاقة الحضارة بالثقافة. وفي هذا الباب يسجل رأيان متباينان، وهما:

- "**الرأي الذي لا يفرق بين الثقافة والحضارة**، وهذا الرأي بدوره ينقسم إلى ثلاث آراء هي:

ا-الثقافة مرادفة للحضارة

ب-الحضارة هي الثقافة، ولكن بدرجة عالية من التعقيد، وعليه فإن" الثقافة تشمل في نطاقها سائر الفنون والقيم والتقاليد، بل وكل الأشياء التي لا تورث بيولوجيا، أي كل ما صنعه الإنسان في مجتمع ما، وبهذا تعد كل من الحضارة والمدنية أسلوبين أو نمطين من أنماط الثقافة شانهما في ذلك شأن البداوة والقروية، وبهذا يمكن القول بان كل حضارة أو مدنية ثقافة، وليست كل ثقافة حضارة أو مدنية.

ج-الثقافة كجانب من جوانب الحضارة.. أحد جوانب الحضارة هو الجانب الثقافي." **(مراد زعيمي،2004، ص ص250-251)**.

فحسب هذا الرأي فالثقافة تكون إما هي ذاتها الحضارة فلا فرق بينهما. أو أن الحضارة تمثل مرحلة متقدمة من الثقافة. كما أن الثقافة يمكن أن تكون جانب من جوانب الحضارة، بمعنى هي تمثل جزءا من الحضارة فقط.

- " **الرأي الذي يفرق بين الثقافة والحضارة**، حيث يرى أصحاب هذا الرأي أن **الثقافة** تشمل كل ما يتعلق بالجوانب اللامادية من الحياة الاجتماعية كالأفكار والأساطير والمعتقدات والتصورات والفن والأدب، والقيم والأخلاق والمعايير. **أما الحضارة** فتشمل الجوانب المادية من الحياة الاجتماعية في مجال الإبداع الإنساني في العلوم والصنائع وكل التطبيقات العملية. " **(مراد زعيمي،2004، ص ص251-252)**.

هذا الرأي يفرق بين الثقافة والحضارة، وذلك بجعل هذه الأخيرة تضم العناصر المادية، في حين أن الثقافة تضم العناصر المعنوية.

وفي مجال التفرقة بين الثقافة والحضارة، يرى علي عزت بيقوفيتش أن "...موضوع الثقافة، موضوع ثابت هو لماذا نحيا؟ أما الحضارة فهي تقدم متصل دقيق يتعلق بسؤال آخر هو:

كيف نحيا؟ الأول سؤال عن معنى الحياة، والثاني عن كيفية الحياة. ويمكن تمثيل الحضارة بخط صاعد على الدوام، من اكتشاف النار مارا بالطواحين المائية...حتى رحلات الفضاء أما الثقافة فهي بحث دائب يعود إلى الوراء ثم يبدأ من جديد."**(مراد زعيمي،2004، ص ص253).**

فالثقافة تتعلق بكل ما يشير إلى معنى الحياة والهدف من الحياة، في حين أن الحضارة تتعلق بكل ما يشير إلى كيفية الحياة ووسائل الحياة.

من أجل التفرقة بين الثقافة والحضارة وحتى المدنية التي هي وثيقة الصلة بهما، يمكن اعتماد ما يلي:

"**فالثقافة:** تطلق على الجانب المعنوي من المعارف والخبرات والعلوم والآداب"

"**والمدنية:** تطلق على الجانب المادي من الوسائل التي تستخدم في رفاهية الأمة"

"**والحضارة:** تشمل الجانب المعنوي والجانب المادي، فهي أعم...."

(مصطفى مسلم وفتحي محمد الزغبي،2007، ص18).

تعتبر الحضارة الكيان الأعم، والذي يتضمن الثقافة والتي تمثل البعد المعنوي فيه، كما أنه يتضمن المدنية التي تشير إلى البعد المادي فيه. وبالتالي فلكل حضارة إنسانية جانب ثقافي وآخر مادي.

ثانيا – المجتمع

لقد أولى العلماء الكثير من الاهتمام للعلاقة بين المجتمع والثقافة، مع محاولة العمل للتمييز بينهما. وقبل التعرض إلى بعض هذه الإسهامات يجب أولا تعريف المجتمع، حيث يعرف بانه عبارة عن" مجموعة من الأفراد، رجال ونساء وأطفال، يقطنون إقليما جغرافيا محددا ومعترفا به، ينشأ بينهم نسيج من العلاقات الاجتماعية، ويلتزمون بنظام اجتماعي واحد، ويشتركون في قيم ومبادئ وأهداف معينة تكون أساسا لولائهم."**(مراد زعيمي،2004، ص166).**

جاء هذا التعريف ليركز على أن المجتمع هو في الأساس عبارة عن بناء يربط بين أجزائه نظام، وهو يتألف من سكان يشغلون مجال مكاني خاص بهم، وتجمع بينهم قواسم مشتركة تضبط ولاءهم له.

يتكون المجتمع من مقومات تعد بمثابة الأركان الأساسية التي يقوم عليها، وهي:

الحدود الجغرافية، والسكان، والعلاقات الاجتماعية، والشعور بالولاء والانتماء للمجتمع، والتفاعل الاجتماعي، والنظم الاجتماعية، وتشابه وتنوع المجموعات، والاعتماد المتبادل بين جماعات المجتمع وبين المجتمع والمجتمعات الأخرى، والمكانة الاجتماعية، وتقسيم العمل، والسيطرة، والجماعة. **(حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2010، ص ص19-23)**.

على ضوء ما تقدم، يمكن القول أن العمل على التمييز بين الثقافة والمجتمع يعد عملية صعبة، الا انه يمكن التركيز على ما يلي:

"...المجتمع جماعة منظمة من الأفراد، والثقافة طائفة منظمة من الاستجابات المكتسبة يتميز بها مجتمع معين...." **(محمد السويدي،1991، ص32)**.

"...الثقافة تركز على البؤرة التي تتجمع فيها عادات الشعب، بينما يركز المجتمع على الشعب الذي يشارك في العادات"**(محمد السويدي،1991، ص30)**.

باختصار يمكن القول أن المجتمع يركز فيه على الأفراد أو السكان أو الشعب المكونين له، أما الثقافة فيراد بها الروابط التي تجمع بين أولئك الأفراد المنظمين الى المجتمع. في الواقع، تعد الثقافة من مقومات بناء وعمل المجتمع، والذي في ضوئه تنشأ وتتطور الثقافة. فلا يمكن تناول المجتمع بمعزل عن ثقافته، وكذلك الحال بالنسبة لها. فهما شيئان متلازمان على حد تعبير **رالف لنتون**.

خلاصة

ان محاولة الفصل النظري بين مفاهيم وظواهر كالثقافة والمجتمع والحضارة والمدنية تعد **عملية صعبة من الناحية النظرية وأكثر من ذلك من الناحية الواقعية**، وهذا يمكن إرجاعه إلى **شدة التلازم بين الكثير منها** في الحياة الاجتماعية. وهو كذلك راجع **لعدم وجود هناك إجماع** بين العلماء المهتمين بهذه المواضيع. إلا أنه يمكن نسبيا اعتبار أن: الحضارة هي الكيان الأعم، فلكل حضارة إنسانية جانب ثقافي وآخر مادي. كما أنه لا يمكن تناول ثقافة ما دون التعامل مع الوعاء الذي احتواها وهو هنا المجتمع، فهما ظاهرتان متلازمتان.

المحاضرة الثالثة: خصائص الثقافة

تمهيد

تتميز الثقافة ككيان مجتمعي بجملة من الخصائص المتنوعة، والتي من بينها حسب اتفاق الكثير من العلماء:

أولا – الثقافة إنسانية: "فالإنسان هو الحيوان الوحيد المزود بجهاز عصبي خاص، وبقدرات عقلية فريدة تتيح له ابتكار أفكار جديدة، وأعمال جديدة...."**(عيسى الشماس، 2004، ص83)**. فهو الصانع الوحيد للثقافة، وبذلك هو يمتاز عن سائر المخلوقات الحيوانية.

ثانيا –الثقافة اجتماعية: "بمعنى أنها لا توجد إلا في مجتمع إنساني، كما أنها لا تدرس إلا في إطارها الاجتماعي. وإذا درس الأنثروبولوجي سلوكيات أفراد مجتمع ما ليستنتج منه الأنماط الثقافية السائدة في هذا المجتمع، فانه يدرس سلوك هؤلاء الأفراد كأعضاء ينتمون إلى مجتمع معين، ولا يدرسهم أبدا بصفتهم الشخصية...." **(أحمد بن نعمان، د تا، ص 30)**. فهي نتاج الحياة الاجتماعية بدرجة أولى. "كما أنها تعبر عن نضج المجتمعات الإنسانية وانفرادها عن باقي المخلوقات الأخرى." **(جمال معتوق، 2016، ص 145)**.

ثالثا –الثقافة مستقلة: "تتميز الثقافة بأنها مستقلة عن الأشخاص الذين يحملونها ويمارسونها أو ينتجونها...."**(كمال بوقرة،2008، ص68)**. فالثقافة تتواجد إنسانيا، ولكن ".. وجودها غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد، وعلى هذا فحين يتكلم علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن الثقافة عند شعب من الشعوب فانهم يقصدون طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون التكنولوجية السائدة في ذلك المجتمع."**(أحمد بن نعمان، د تا، ص29)**

رابعا – الثقافة مكتسبة: "من الحقائق الثابتة التي يتفق عليها جميع علماء الاجتماع والنفس والأنثروبولوجيا؛ أن الثقافة مكتسبة وغير موروثة بالمفهوم البيولوجي، فالإنسان لا يستطيع أن يورث ابنه صفاته الخلقية والسلوكية والمعرفية رغم أنه يورثه كل صفاته البيولوجية. فالإنسان

يكتسب ثقافته من خلال التنشئة الاجتماعية والسمات الثقافية تنتقل من جيل إلى جيل بطرق واعية ومقصودة واختيارية، بحيث يختار الجيل اللاحق من ثقافة الجيل السابق ما يتماشى مع ظروفه الزمانية والمكانية ويساعده على التكيف والتوافق مع الظروف المتغيرة...." **(كمال بوقرة،2008، ص70)**. فهي تورث اجتماعيا وفي مواقف مختلفة عن طريق التنشئة الاجتماعية والتعلم.

خامسا –الثقافة مستمرة وانتقالية: تمتاز عناصر الثقافة بأنها لها القدرة على الاستمرار عبر الزمن والانتقال عبر الأجيال. وبما أنها " ... تنبع من وجود الجماعة ورضاهم عنها، وتمسكهم بها، فهي بذلك ليست ملكاً لفرد معين، ولا تنحصر في مرحلة محددة.. لذا لا تموت الثقافة بموت الفرد، لأّنها ملك جماعي وتراث يرثه أفراد المجتمع جميعهم. كما أّنه لا يمكن القضاء على ثقافة ما، إلاّ بالقضاء على أفراد المجتمع الذي يتبعها، أو بتذويب تلك الجماعة التي تمارس هذه الثقافة، بجماعة أكبر أو أقوى، تفرض ثقافة جديدة بالقوة...." **(عيسى الشماس، 2004، ص84)**.

فالثقافة لها قدرة هائلة –بصفة عامة–على تحدي الكثير من العوامل الطبيعية والبشرية والزمنية وذلك من أجل الاستمرار والانتقال.

سادسا – الثقافة قابلة للذيوع والانتشار: "من خصائص الثقافة انتشار عناصرها و سماتها داخل المجتمع الواحد، أو بين عدد من المجتمعات، ويعرف الانتشار الثقافي بأنه العملية التي ينتشر بواسطتها العنصر الثقافي من فرد أو جماعة أو مجتمع إلى فرد أو جماعة أو مجتمع آخر، ويفسر (هوبل **Hoebel**) الانتشار الثقافي بأنه عملية في ديناميات الثقافة تنتشر فيها العناصر أو المركبات الثقافية من مجتمع إلى آخر. وتتم عملية الذيوع والانتشار بواسطة محركات أو وسائل كالتجارة والحروب والتزاوج والآداب وتبادل الآثار العلمية والجامعات ووسائل الاتصال الفكرية، إلى غير ذلك من الوسائل...." **(محمد السويدي، 1991، ص80)**.

سابعا – الثقافة متنوعة المضمون: فثقافات المجتمعات لو نظر إليها كل على حدة لوجدت"... متنوعة ومختلفة المضمون من مجتمع إلى آخر، إلى درجة التناقض في بعض الأحيان...ومثلما نلاحظ اختلاف مضمون الثقافات من ثقافة إلى أخرى، عبر مجتمعات العالم

المتزامنة، نلاحظ كذلك اختلاف المضمون الثقافي عبر الزمان، حتى داخل ثقافة المجتمع الواحد. حيث نجد قيما كانت سائدة داخل المجتمع الواحد في وقت معين ثم زالت وحلت محلها قيم ثقافية أخرى...."**(أحمد بن نعمان، د تا، ص ص34-35)**.

وتعود خاصية تباين المضمون الثقافي إلى تفاعل عدة عوامل علمية، والتي من بينها: اختلاف القدرات العقلية للأفراد، والبيئة الجغرافية غير المتجانسة، وكذلك الجانب الديموغرافي (حجم الجماعة البشرية)، وبالإضافة إلى اختلاف المعتقدات. **(أحمد بن نعمان، د تا، ص ص36-38)**.

ثامنا - الثقافة متشابهة الشكل: بالرغم من اختلاف مضامين الثقافات "...الا أنها تلتقي في كثير من الحالات في شكلها الخارجي أو المظهري حيث نلاحظ تشابها واضحا وكبيرا في جميع الثقافات مهما اختلفت في سلم النمو والتقدم...مثلا نجد في كل ثقافة: القطاعات الثلاثة للثقافة وهي القطاع المادي والقطاع الاجتماعي والقطاع الفكري أو الرمزي...." **(أحمد بن نعمان، د تا، ص ص40-41)**.

فكل الثقافات تتشكل من حيث المظهر الخارجي من قطاعات أساسية وهي متفاعلة فيما بينها، فهناك الأشياء أو الماديات، كما أن هناك الأفكار، وهذا بالإضافة إلى العلاقات الرابطة بين الأشخاص فيما بينهم من جهة، ومن جهة أخرى فيما بينهم وبين الماديات.

تاسعا - الثقافة ثابتة وديناميكية: فهي ثابتة نسبيا لكي تحافظ على شكلها الخارجي وعناصرها، وهذا لكي تظل تضمن تميزها في تفاعلها مع بقية الثقافات الأخرى. ولكن هذا الثبات لا يمكن أن يفسر بأنها جامدة، لأن الثقافة في واقع الأمر هي كذلك "...غير ساكنة أو ستاتيكية بل ديناميكية وتتميز بالتغير عبر الأزمنة وذلك بسبب الاحتكاك والتفاعل والاتصال والتبادل بين بني البشر." **(جمال معتوق، 2016، ص 145)**.

فالثقافة هي في حركية مستمرة وتفاعل دائم مع البيئة المجتمعية الداخلية والبيئات الأخرى الخارجية المحيطة بها. فهي بذلك غير جامدة وقابلة للتغير والتكيف.

عاشرا – الثقافة متكاملة: بالرغم من اختلاف مضامين الثقافة ألا أن"...العناصر الثقافية تؤلف فيما بينها كلا متكاملا متناسقا متجانسا. مع العلم أن هناك تغيرات تمس مختلف نواحي الثقافة مما تجعل هذا التكامل نسبيا وليس مطلقا. "**(محمد السويدي، 1991، ص81).**

حادي عشر – الثقافة نفعية: "لا يوجد منتوج ثقافي موحد شكليا لا غاية من وراء وجوده...الثقافة تساعد الإنسان على البقاء من خلال أدواتها وعناصرها وذلك بتوظيفها في حياته اليومية."**(جمال معتوق، 2016، ص 145).** فهي تمد أفراد المجتمع بالوسائل من أجل ضمان بقائهم واستمرارهم.

خلاصة

الثقافة تتميز بالعديد من الخصائص–والتي ذكر منها البعض– التي تجعلها قائمة بحد ذاتها، ومحافظة على قوتها، وأثرها على المجتمع والأفراد، وكذلك على تنوعها واستمرارية عناصرها أو مكوناتها.

المحاضرة الرابعة: وظائف الثقافة

تمهيد

انطلاقا مما تقدم عرضـــه، يمكن القول بان الثقافة لها مكانة جوهرية في الحياة الاجتماعية، والحياة الفردية. وهذه المكانة هي نتاج تفاعل العديد من الخصائص والمكونات، وهي مرتبطة كذلك بجملة من الوظائف، التي تمارســـها الثقافة اتجاه الفرد والجماعة والمجتمع ككل. ومن ضمن تلك الوظائف هناك:

أولا – القدرة على التصرف في أي موقف

"تعطي الثقافة الفرد، **القدرة على التصـــرف في أي موقف**، كما تهيئ له أســـاس التفكير والشـعور. فمنذ الولادة يتعلم الطفل أسـاليب الثقافة التي تعيشـها أسـرته ومدرسـته والجماعة التي ينتمي إليها." **(محمد عاطف غيث،1987، ص279).**

فالثقافة تكســب الفرد جملة من الموجهات، التي تمكنه من التعامل مع الكثير من المواقف في الحياة، ســـواء منها البيولوجية كالحاجة إلى إشـــباع الجوع مثلا، أو الاجتماعية كاســـتقبال الضيوف مثلا، وغيرها من المواقف.

ثانيا – إشباع الحاجات

"تزود الثقافة الفرد بما **يشبع به حاجاته البيولوجية**...وتعلم الثقافة – فضلا عن ذلك– أين ومتى يشبع حاجاته هاته." **(محمد عاطف غيث،1987، ص ص279–280).**

فعن طريق العديد من المؤسـسـات الاجتماعية كالأسـرة مثلا يتعلم الفرد فيها كيفية وزمان ومكان إشباع حاجاته –بطرق مقبولة– مثل إشباع حاجاته للنوم بكيفية صحية ومقبولة اجتماعية.

ثالثا – خلق حاجات جديدة

فهي"...**تخلق حاجات جديدة**، فرغبة الناس إلى التدخين –مثلا– قد تكون في بعض الأحيان أقوى من حاجاتهم للطعام والشراب." **(محمد عاطف غيث،1987، ص 280).**

موازاة لما تقدم، للثقافة القدرة على تنشـــئة الفرد على تلبية حاجات لم تكن ســـابقا محل اهتمام من قبله، فمثلا قد يكتســب الفرد الحاجة إلى التدخين أو حتى اســتهلاك المخدرات. وهي

حاجات لم تكن ذات اهتمام من قبله في المراحل السابقة من عمره. وللثقافة القدرة على إكساب منتسبيها حاجات جديدة: ثقافية (الحاجة إلى تعلم اللغات من أجل السفر)، ودينية (الحاجة إلى الحج بالنسبة للمسلم الجديد)، واقتصادية (الحاجة إلى التسوق الإلكتروني)، وغيرها من الحاجات الأخرى.

رابعا – تقديم تفسيرات مقنعة

"يجد الفرد –في الثقافة– **تفسيرات مقنعة** عن أصل الإنسان وطبيعة العالم ودور الإنسان في الحياة. وقد تكون هذه التفسيرات من نوع خرافي أو قد تكون على أساس علمي. وفي كلا الحالتين تجيب الثقافة على تساؤلات الفرد بطريقة أو بغيرها."

(محمد عاطف غيث،1987، ص ص280–281).

يستمد الفرد من ثقافته الكثير من المعطيات المعنوية، التي تسهل عليه الإجابة على الكثير من التساؤلات، التي قد تعترض مسيرته الفردية والاجتماعية في المجتمع.

خامسا – تحديد وتعريف المواقف

"**تحدد الثقافة المواقف وتعرفها لأعضائها، فتزودهم بمعاني الأشياء والأحداث،** ولهذا يستمد الفرد من الثقافة مفهوماته الأساسية وتحديداته لما هو طبيعي وغير طبيعي، ومنطقي وغير منطقي، وعادي وشاذ وأخلاقي ولا أخلاقي، وجميل وقبيح، ومهم وقليل الأهمية، وخير وشر.

" تمد الثقافة للمنتسبين إليها الكثير من القيم المنطقية والأخلاقية والجمالية، والتي بموجبها يتكيفون مع بيئتهم، وكذلك يكتسبون تميزهم وكينونتهم الفردية والاجتماعية."

(محمد السويدي،1991، ص ص91–92).

سادسا – إكساب الضمير الجمعي

" تكسب الثقافة أفراد الجماعة **الضمير الذي ينبثق من الإجماع،** ذلك أن استبطان قيم الجماعة ومستوياتها يؤدي في العادة إلى امتزاجها في شخصية كل واحد من أفرادها، الأمر الذي يؤدي إلى شعور كل واحد منهم بالذنب والندم عند مخالفة هذه القيم." **(محمد السويدي،1991، ص91)**

تتوج الحياة المجتمعية بجملة من المرجعيات، التي بموجبها يمارس الأفراد الرقابة الذاتية على سلوكياتهم الفردية وممارساتهم في المجتمع.

سابعا – إعطاء الشعور بالانتماء

"تعطي الثقافة لأفراد الجماعة الواحدة **شعورا بالانتماء**، لأنها تربط أعضائها في جماعة واحدة يشعرون بالاندماج فيها..." **(محمد السويدي،1991، ص92).**

فمن الوظائف الجد مهمة للثقافة هي أنها تعمل على جعل الأفراد يشعرون بارتباطهم وانتمائهم إلى كيان اجتماعي مشترك.

ثامنا – المساعدة على التكيف مع المكانات

"تساعد الثقافة أفراد الجماعة على **التكيف لمكاناتهم في المجتمع**، فهي التي تقدم لهم الوسائل الضرورية للقيام بأدوارهم، ولذلك كانت الثقافة تربة خصبة لنمو وترعرع الشخصية وازدهارها." **(محمد السويدي،1991، ص92).**

تعمل الثقافة على تعليم أفرادها ماهية أدوارهم الاجتماعية، مثل تعليم الدور المنتظر من الأب في المجتمع، وكذلك كيفية أداء تلك الأدوار الاجتماعية، فهي تكسب الفرد في هذا المجال طرق ومحددات ممارسة دور الأب في الأسرة مثلا. وهي بذلك قد تعتبر البيئة المناسبة لنمو وتطور الشخصية لديهم.

تاسعا – تأطير وضبط الأفراد

تعمل ثقافة المجتمع على **تأطير الأفراد، وضبط وتوجيه تواجداتهم الاجتماعية**، وحتى منها الفردية، في شكل قوالب وأطر. وتساهم في ذلك العديد من المؤسسات الاجتماعية: كالأسرة والمدرسة والمسجد وغيرها.

عاشرا – تحرير الإنسان

موازاة لضبط وتحديد نشاط الفرد، "...تعمل الثقافة على **تحرير الإنسان**...." **(حسين عبد الحميد رشوان،2010، ص 59).**

ففي بعض الثقافات يتم تشجيع الفرد على تحديد مصيره بذاته – ولو نسبيا، وذلك بتنشئته على الاختيار من بين جملة البدائل المتاحة في ثقافته. فمثلا عملت الثقافة الإسلامية على تحرير

الإنسان من العبودية، وتحرير المرأة من الاستغلال وسوء المعاملة. فجاءت الثقافة الإسلامية لتأكيد ولتنمية حقوق الإنسان.

حادي عشر – إكساب المجتمع المناعة

تعمل الثقافة على **إكساب المجتمع المناعة** ضد المشاكل والأزمات الداخلية وحتى المحيطة به. فقوة عناصرها كالدين وفهمه الصحيح مثلا، يكسبها مناعة ضد الإرهاب، وضد الكثير من المشكلات الاجتماعية كالمتاجرة بالمخدرات والبشر.

اثنا عشر – التنبؤ بالأحداث والمواقف

"تمكن الإنسان من **التنبؤ بالأحداث المتوقعة والمواقف الاجتماعية المحتملة**... ومن التنبؤ بسلوك الآخرين في مواقف محددة...."**(الخنساء تومي،2017، ص 81)**.

فعناصر الثقافة من دين وعادات وتقاليد ولغة وغيرها من العناصر، تمد الفرد القدرة على توقع الكثير من الأحداث، فمثلا بالنظر إلى عادات وتقاليد المنطقة التي يعيش فيها الفرد، يستطيع هذا الأخيران يعرف مسبقا ما هي مراحل إقامة العرس سواء بالنسبة للرجال أو للنساء.

خلاصة

للثقافة وظيفة حيوية تضمن للمجتمع وأعضائه الاستمرار والتفاعل الداخلي والخارجي. وهي عبر ممارستها للكثير من وظائفها–التي عرض البعض منها في الأعلى–تضمن لذاتها الاستمرارية والتطور. ويجب التركيز على أن وظائف الثقافة ليست بالضرورة إيجابية الأثر دوما على المستوى الفردي و/أو المجتمعي، فمن الممكن أن تؤدي الثقافة أدوارا سلبية، كنشر ثقافة الكراهية بين أفراد المجتمع ضد المواطنين ذوي الأصول الأجنبية مثلا. أو نشر ثقافة عدم المبالاة بالمكتسبات المادية للمدينة مثلا.

المحاضرة الخامسة: عناصر الثقافة

تمهيد

يمكن تناول الثقافة هنا باعتبارها كيان أو نظام عام، متكون من أجزاء أو عناصـــر مترابطة فيما بينها وظيفيا وبنائيا. ولكن ما يجدر الإشـارة إليه في البداية، هو أن عملية تصـنيف أو تقسيم مكونات الثقافة لم تكلل بالإجماع لدى المشتغلين بمثل هذه القضايا العلمية. لذلك فهناك العديد من التصنيفات لعناصر الثقافة، والتي يمكن الوقوف على البعض منها:

أولا – عناصر الثقافة عند أنتوني غدنز

يرى **أنتوني غدنز** أن ثقافة المجتمع يمكن أن تتألف"... من **جوانب مضـــمرة غير عيانية** مثل: المعتقدات، والآراء، والقيم التي تشـــكل المضـــمون الجوهري للثقافة، ومن **جوانب عيانية ملموسة** مثل: الأشياء، والرموز، أو التقانة التي تجسد هذا المضمون."

(انتوني غدنز،2005، ص82).

فيمكن القول أن الثقافة – من حيث **عامل الظهور وطبيعة التكوين**– تتكون من بعدين أســاســيين، فهناك البعد الذي يمثل الجانب الجوهري وهو **لب الثقافة**، والذي لا يمكن أن يلاحظ عيانيا، كالمعتقدات الدينية، والأفكار حول الكون والإنسـان مثلا. وهي ذلك الجزء من الثقافة الذي يطلق عليه **بالثقافة المعنوية** أو **بالثقافة اللامادية**.

وهناك كذلك البعد الذي يمثل **الجانب الخارجي لها**، وهو الجانب الذي يجسـدها، ويجعلها ملاحظة بالحواس، كالهندســـة المعمارية، والهواتف النقالة مثلا. ولهذا هناك من يطلق على هذا الجانب منها **بالثقافة المادية**.

ثانيا – قطاعات الثقافة عند أحمد بن نعمان

ويمكن أن تقســـم الثقافة إلى ثلاث قطاعات كبرى، قائمة بحد ذاتها ومرتبطة فيما بينها، وهي:

قطاع الأفكار التي تعبر عن" كل العقائد والاتجاهات الموجودة في عقول الأفراد الموروثة منها اجتماعيا والمبتكرة من الأفراد أنفسهم."**(أحمد بن نعمان، د تا، ص 27).**

قطاع الأشـياء الذي يقصـد به "...كل شـيء مادي محسـوس يعطيه الإنسـان معنى محددا، وغالبا ما يكون هذا الشـيء من صـنع الإنسـان، أو يبذل جهدا في إيجاده وتحويره أو تحويله كما كان عليه هذا الشيء في الطبيعة."**(أحمد بن نعمان، د تا، ص 27)**.

قطاع العلاقات الذي يراد به"...خطوط التفاعل والاتصـال بين الأفراد بعضـهم ببعض أو بينهم وبين الأشياء والعالم المادي الخارجي بصفة عامة." **(أحمد بن نعمان، د تا، ص 27)**.

بالرجوع إلى التصـنيف الأول–الذي جاء به **غدنز**– يمكن اعتبار القطاعان الفكري والعلائقي لب وجوهر الثقافة ومحتواها، أما قطاع الأشياء فهو يعبر عن الجانب المادي لها.

ثالثا – عناصر الثقافة عند هاري جونسون

موازاة لما تقدم، يحدد **هاري جونسـون** مكونات الثقافة، في العناصـر الثلاث التالية: العناصر المعرفية، والمعتقدات، والقيم والمعايير.

فالعناصـر المعرفية هي "...طائفة كبيرة من المعارف التي تفسـر العالم، الطبيعي والاجتماعي، ومن تم فهي معارف لها تطبيقات وأهداف عملية في حياة الإنسان الاجتماعي، فهي تسـتهدف بالدرجة الأولى إيجاد توافق بين الإنسـان وبيئته، وتدعيم الحياة الجماعية، والمحافظة على بقاء أعضاء الجماعة واستمرارهم في الوجود، وذلك مثل العناصر المعرفية التي تتعلق بطرق الحصول على الطعام وإعداده وبناء المساكن، وطرق السفر والتنقل من مكان إلى آخر، والطرق التي تتبعها الجماعة في حماية أفرادها من قسوة الطبيعة."**(محمد السويدي، 1991، ص 71)**.

فالعناصـر المعرفية هي بمثابة الموجهات والمؤطرات للإنسـان وللجماعة، فمن جهة هي عبارة عن أفكار ومعارف، ومن جهة أخرى لها امتدادات عملية على مسـتوى الواقع. فهي عبارة عن عناصر معرفية تمارس في البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية.

أما **المعتقدات** فيقصـد بها "بعض الجوانب من المعرفة التي لا تخضـع للإثبات أو الرفض عن طريق البحث التجريبي."**(محمد السويدي، 1991، ص 71)**.

وهي تلك المعتقدات التي يؤمن ويسـلم بها الفرد، دون التفكير في التحقق منها أو حتى الشك فيها.

ويراد **بالقيم والمعايير**"...كل المبادئ والأحكام والاختيارات التي اكتسبت معاني اجتماعية خاصـة خلال التجربة الإنسـانية... وللقيم والمعايير وظائف هامة بالنسـبة للثقافة، إذ هي احدى مقومات التكامل الثقافي."**(محمد السويدي، 1991، ص 71)**.

فالقيم هي أفكار ومفاهيم تضـبط وتوجه الحياة الاجتماعية، فهي تحدد الصـواب والخطأ، الحق والباطل، الخير والشر، الجمال والقبح، اللائق وغير اللائق اجتماعيا...الخ.

أما **المعايير**"...فهي قواعد السـلوك التي تجسـد القيم في ثقافة معينة. مثلا: في الثقافات التي تعلي من شأن قيم الكرم وحسن الضيافة فان المعايير الثقافية تؤكد على أهمية تقديم الهدايا كما تشدد على أنماط السلوك الاجتماعي تجاه الضيوف أو المضيفين على حد سواء." **(مأمون طربيه، 2011، ص64)**.

فالمعيار هو المقياس أو المحك الذي يقاس أو يحكم بموجبه على الأفعال والأمور، وهذا بهدف معرفة توافقها مع **القيم**. ومثالا على ما سبق ذكره، هناك في بعض الثقافات عملية تشجيع قيمة التفوق الدراسي، ولضمان ذلك عمليا فان المعايير تحفز التلاميذ والطلبة على بدل جهد كبير في طلب العلم. كما أنها تشـجع الأولياء على تخصـيص وقت ومال وجهد كبير لمرافقة أولادهم لتحقيق أهدافهم التعلمية.

رابعا – مكونات الثقافة عند رالف لنتون

بالإضـافة للتصـنيفات السـابقة، هناك تصـنيف جد شـهير وهو ما جاء به **رالف لنتون**،"...حيث اعتبر أن كل ثقافة لها مركز مستقر نسبيا يتكون من **عموميات وخصوصيات** مندمجة ومتآلفة. يحيط بالمركز منطقة مائعة متغيرة باستمرار سماها **البدائل** ...."**(سليمة فيلالي، 2014، ص116)**.

هذا التصـنيف يقوم على **مدى انتشـار** العناصـر الثقافية في المجتمع وكذلك يعتمد على **درجة مشاركتها** فيما بين أفراد المجتمع الواحد.

فالعموميات "...هي مكونات الثقافة التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع وتشمل الأفكار والعادات والتقاليد والسـلوك وأنماطه سـواء بين الصـغار والكبار وجميع مظاهر الحياة في المجتمع...."**(سليمة فيلالي، 2014، ص116)**.

ويطلق عليها كذلك تسـمية **العالميات**، وهذا لأنها عناصـر موجودة في كل الثقافات، كاللغة والمعتقدات والتاريخ المشترك والعادات والتقاليد وغيرها.

الخصوصيات"... هي مكونات الثقافة التي يشترك بها مجموعة معينة من أفراد المجتمع، بمعنى عناصر تحكم سلوك مجموعة أفراد دون غيرهم، متصلة بمناشط اجتماعية حددها المجتمع لفئاته في تقسيمه للعمل بين الأفراد، وهي تنقسم إلى قسمين:

ا) **خصوصيات مهنية:** وهي التي تستلزم لممارستها خبرات ومهارات فنية ومصطلحات سلوكية خاصة دون النظر للأفراد والمهارات التي يمتلكونها، فيي ليست وقفا عليهم، بل يمكن الدخول لأفراد الفئات الأخرى في المجتمع للعمل بها (الزراعة، الصناعة، الطب، التدريس.. إلخ.)

ب) خصوصيات طبقية: وهي تتواجد بين أفراد طبقة اجتماعية في المجتمع، وتوجد ثلاث طبقات اجتماعية بالمجتمع (راقية، متوسطة، عادية)، فكل طبقة من هذه الطبقات لها ثقافة واهتمامات خاصة بها." **(سليمة فيلالي، 2014، ص117)**.

فهي تمثل عناصر مشتركة بين مجموعة معينة من أفراد المجتمع، وهي بمثابة ثقافة فرعية لتلك المجموعة أو الفئة الاجتماعية، سواء أكانت: فئة مهنية كسائقي سيارة الأجرة، أو طبقة اجتماعية كالطبقة البرجوازية مثلا، أو عقائدية كفئة المنتسبين إلى المذهب المالكي أو إلى المذهب الحنبلي في الإسلام. أو فئة عنصرية كفئة المغتربين في أمريكا من أصول عربية أو أصول تركية.

أما البدائل: "وهي مكونات الثقافة التي لا تنتمي إلى العموميات فهي لا تكون مشتركة بين أفراد المجتمع.. ولا تنتمي للخصوصيات فلا تكون مشتركة بين أفراد المهنة الواحدة أو طبقة اجتماعية واحدة.. ولكنها تظهر وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع ويمكن الاختيار فيما بينها.. وهي تتسم بالقلق والاضطراب إلى أن تستقر على وضع تتحول فيه إلى خصوصيات أو عموميات ثقافية.. وتكون مقتبسة من ثقافة مجتمع آخر." **(سليمة فيلالي، 2014، ص117)**.

فهي عناصر ثقافية جديدة ووافدة على ثقافة المجتمع، ولا تنتمي إلى جوهرها كالموضة مثلا. وفي بداية ظهورها في المجتمع تظل في صراع مع ثقافته. ومن الممكن أن تدمج فيها في شكل خصوصيات أو عموميات ثقافية.

فالبدائل أو **البديلات الثقافية** هي لا تمثل لب أو جوهر الثقافة، وانما هي تنتمي إلى غلافها الخارجي. وهي مقارنة بكل من العموميات والخصـــوصـــيات لاتزال البدائل في"...مرحلة صـراع لم تثبت بعد ولم تسـتقر، فهي مازالت مزعزعة يدين بها بعض الأفراد، وينفر منها البعض الآخر. وقد يقبل الفرد عليها مرة على سـبيل التجريب ثم يحيد عنها. وهكذا تظل في صـراع مع الناس، والناس في صـراع معها حتى يرضـوا عنها ويقبلوا عليها...." **(حسـين عبد الحميد أحمد رشوان، 2010، ص65)**.

فالبدائل تضـم **عناصر** وافدة من البيئات الثقافية الخارجية أو المحيطة بالثقافة المجتمعية، فهي تتطلب الوقت لتمارس تواجدها في لب وجوهر الثقافة (العموميات والخصوصيات).

خلاصة

حقيقة أن هناك **العديد من التصـــنيفات** لعناصـــر ومكونات الثقافة، وقد تم تناول أربع تصـنيفات على مسـتوى هذه المحاضـرة، وهي تصـنيفات **جد متقاربة** مع بعضـها البعض. كما أن كل تصـــنيف يقوم على اعتماد **معيار** لتقســيم أجزاء الثقافة، ولكن في الواقع أن أجزاء الثقافة هي عبارة عن **كيان مترابط ومتكامل** فيما بينه، لا يمكن الفصـل بينها من الناحية الحقلية ولا حتى من الناحية النظرية، ولا يمكن كذلك دراســـة جزء منها فقط، دون الأخذ بعين الاعتبار بقية الأجزاء الأخرى.

المحور الثاني: مدخل عام إلى دراسة الشخصية

المحاضرة السادسة: الشخصية (التعريفات – المكونات – المحددات)

تمهيد

لقد استقطب موضوع الشخصية اهتمام العديد من العلماء في الكثير من العلوم الاجتماعية. والتي على رأسها: علم الإنسان وعلم النفس وعلم الاجتماع. ولقد اختلف في تناول موضوع الشخصية باختلاف الانتماءات المعرفية لأولئك العلماء المهتمين بقضاياها. مما أفرز تنوعا علميا في دراسة وفهم موضوع الشخصية. وتهدف المحاضرة الحالية إلى محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هو تعريف الشخصية على مستوى بعض أبرز العلوم الاجتماعية المهتمة بها؟ وماهي مكونات الشخصية (بناء الشخصية)؟ وماهي محدداتها (العوامل المؤثرة فيها)؟

أولا- تعريفات الشخصية

في واقع الأمر، أن عملية البحث من أحل تعريف الشخصية بينت أن هناك الكثير من التعاريف المتنوعة والمختلفة، وذلك بالنظر لاختلاف العلوم الاجتماعية التي تناولت هذا الموضوع. والتي من أهمها:

1- التعريفات في علم النفس

تعددت تعاريف الشخصية في علم النفس، حيث هناك منها التي ركزت على **مكوناتها**، وهناك التي أكدت على **أثرها** في الآخرين، كما جاء بعضها ليقف على فكرة **التنظيم** بين عناصرها، كذلك هناك التي تؤكد على فكرة **توافق** الفرد مع بيئته، وتؤكد تعاريف أخرى على صفة **الفردية** في سلوك الفرد.

" ومن أهم الدراسات في تعريف الشخصية ما قام به **ألبورت...(1961)** من التحقق في أصل هذه الكلمة ...فقد توصل إلى حوالي **50** تعريفا ومعنى للشخصية...." **(عبد العلي الجسماني، 1994، ص 228)**.

كل تعريف حاول الاهتمام بالعناصر التي تساهم في تكوين الشخصية، ومن هذه التعاريف:

"ما يصف **الاستعدادات والعوامل الخارجية التي تتفاعل مع بعضها لتكوين الشخصية،** وهنا نجد تعريف **برنس** حيث يصفها بأنها... مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية كذلك ما لديه من استعدادات مكتسبة... ويؤخذ على هذا النوع من التعاريف أنها تغفل أهم ظاهرة في الحياة العقلية وهي التنظيم.... "**(نجوى عميرش، 2005، ص 52).**

ومنها ما **يعرف الشخصية بالأثر الذي تتركه في الآخرين،** ومن أمثلة هذا النوع نجد **ماي** الذي ينظر للشخصية على أنها " ما يجعل الفرد فعالا أو مؤثرا في الآخرين أي ما للفرد من تأثير اجتماعي." **(نجوى عميرش، 2005، ص 52).**

وهذا التعريف غير كاف لمعرفة الشخصية لأننا لو سلمنا بهذا الحكم لأمكن لكل فرد أن يصير له عددا من الشخصيات بقدر التأثيرات المختلفة التي يتركها في الأفراد الآخرين، وفي المواقف المختلفة.. والنظر إلى الشخصية من حيث قدرتها على التأثير دون النظر إلى التنظيم الداخلي فيه كثير من السطحية.

"وهناك **التعاريف الكلية** التي تغالي في **فكرة التنظيم بين عناصر الشخصية** ومن أمثلة هذه التعاريف تعريف **وارن،** حيث يشير ... إلى أن: الشخصية هي الخاصية العامة أو النموذج العام للسلوك الكلي.... "**(نجوى عميرش، 2005، ص 53).**

"وهناك من التعاريف السيكولوجية التي تؤكد على **فكرة توافق الفرد مع بيئته،** ومن أمثلة ذلك تعريف **كيف** للشخصية بأنها " السلوك المتوافق العادي الذي يتخذه الفرد بين دوافعه الذاتية ومطالب البيئة " ...إن هذا النوع من التعاريف الذي يقتصر الشخصية في مجرد التوافق الاجتماعي فيه نوع من التحديد لمعنى الشخصية ويهمل العوامل الداخلية للفرد وأهميتها في صقل الشخصية وتكونيها." **(نجوى عميرش، 2005، ص 53).**

" تؤكد تعاريف أخرى على **صفة الفردية** في سلوك الفرد حيث يعرفها " **شوبن** التكوين المنظم أو الكل الفعال أو وحدة العادات والاستعدادات والعواطف التي تميز أي فرد عن غيره من الأفراد" ... صحيح أن لكل فرد جانب خاص به يتكون نتيجة الخبرات والتجارب التي مر بها دون

غيره في حياته إلا أن صفة الفردية وحدها لا تكفي لتعريف الشخصية لأنها تشمل أيضا السمات المشتركة بين الناس." **(نجوى عميرش، 2005، ص 53).**

ورغم ما تقدم، من تنوع لدى علماء النفس في تعريفهم للشـخصـية، وهذا نظرا لتركيز كل منهم على جانب أو جوانب من الشـخصـية، الا أنه هناك من يعتقد بأن الكثير من علماء النفس يكاد يتفقون على أن الشخصية هي "نمط سلوكي مركب ثابت، إلى حد كبير يميز الفرد عن غيره من الأفراد، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسـمات والأجهزة المتفاعلة معا، والتي تضم القدرات العقلية والانفعالية والتركيب الجسمي الوراثي والوظائف الفسيولوجية والأحداث التاريخية الحياتية التي تحدد طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة، وأسلوبه المميز في التكيف مع البيئة"**(منتهى مطشر عبد الصاحب ، 2011، ص20).** جاء هذا التعريف للشخصية ليركز على صـفة الفردية في خصـائص وسـلوك الفرد وعلى مكوناتها، كما جاء ليقف على فكرة التنظيم بين عناصـرها المتعددة، وكذلك على فكرة تكيف الفرد مع بيئته. ولهذا يعد هذا التعريف الأكثر شـمولا ودقة، مقارنة بما تقدم من تعاريف نفسية سابقة.

2- **التعريفات في علم الاجتماع.**

اقترح علماء الاجتماع عدة تعاريف للشخصية، وبالرغم من تناولهم لها بالتركيز على ".. الجانب الاجتماعي للشخصية والتأكيد على عمليات التنشئة الاجتماعية للفرد، وتوضيح كيف تؤثر البيئة الاجتماعية والثقافية في تشكيل الشخصية، وإبراز أهمية التوافق الاجتماعي." **(حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2010، ص 103).**

الا أنهم لم يتفقوا على تعريف واحد، ولهذا نجد الكثير من التعاريف، والتي منها:

تعريف كل من **أوجبرن ونيمكوف**، حيث أن الشخصية عندهما هي "تعني التكامل النفسي الاجتماعي للسـلوك عند الإنسـان، وتعبر عادات العقل والشـعور والاتجاهات، والآراء عن هذا التكامل."**(محمد السـويدي، 1991، ص 192).** يركز هذا التعريف على التكامل بين البعد النفسـي والبعد الاجتماعي في سـلوك الإنسـان. ولكن هذا التعريف لم يقف على كيفية اكتسـاب الإنسان لسلوكاته، وخاصة منها الممكن ملاحظتها، إما بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

تعريف **ميشال دينكن** والذي جاء فيه أن الشخصية هي "مجموعة العناصر والمميزات البايلوجية والسيكولوجية والاجتماعية التي تميز سلوك الفرد عن بقية الأفراد الآخرين، وتكتسب هذه العناصر والمميزات من قبل الفرد عن طريق الوراثة أو البيئة الاجتماعية، خلال المراحل التكوينية التي يمر بها قبل تكامل وتبلور شخصيته."**(محمد السويدي، 1991، ص 193)**.لقد جاء هذا التعريف ليركز على تعدد العناصر المكونة للشخصية، والتي تكسب الفرد تميزه عن بقية الأفراد الآخرين، وهي مكونات إما أن تكون موروثة بيولوجيا، أو مكتسبة على مستوى البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد عبر مراحل نمو شخصيته. ولكن هذا التعريف، لم يوضح كيف أو عن طريق ماذا تكتسب بعض عناصر الشخصية اجتماعيا؟

في هذا المجال".. أوضح **أرنولد جرين** دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل شخصية الفرد، ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتحول الفرد من كتلة من الخصائص التشريحية والفسيولوجية والعصبية إلى كائن اجتماعي...."**(حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2010، ص 103)**. لهذا "... يؤكد، **أرنولد جرين** أن إنسان لا يولد شخصا بل إنه يولد مزودا بإمكانيات يمكن أن تجعله كذلك، فالإنسان شخصا نتيجة لتفاعل استعداداته مع المؤثرات الاجتماعية و تؤثر في كيانه التشريحي و الفسيولوجي و العصبي، و لهذا يرى أن الشخصية تتخذ في كثير من الأحيان طابع المرونة الذي بدونه قد تصبح عاملا معوقا في الانتماء إلى جماعات متعددة، وهو هنا يشير إلى نقطة هامة في الشخصية وهي مطاوعة الشخصية الإنسانية ومعناه أن الشخصية الإنسانية ليس لها نمط فطري متحجر تثبت عنده و لا تتعداه مهما كانت الظروف والبيئات التي تتعرض لها و تتفاعل معها و إنما هي مرنة يستطيع الإطار الحضاري أن يغير منها و أن يشكلها التشكيلات التي يرغب فيها...." **(نجوى عميرش، 2005، ص54)**.

"وفي السياق ذاته يؤكد "**بارسونز** " أن عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب بها المرؤ عناصر شخصيته الأساسية، وقد وضح أن الطابع الاجتماعي للشخصية الأساسية توضع معالمه في الطفولة الأولى...فليست العناصر التي تكون الشخصية الأساسية عناصر فطرية، بل هي عناصر اجتماعية على الرغم من أن البعض يحاول التأكيد على الشخصية

الفردية إلا أن **بارسونز** يحاول التدقيق في الشخصية الأساسية ليوضح أن بناء الشخصية الأساسية متماثلا عند جميع أعضاء المجتمع." **(نجوى عميرش، 2005، ص55)**.

إن التعريفين السابقين يؤكدان على الدور الأساسي للبيئة الاجتماعية – وما تتضمنه من عناصر ثقافية – في عملية التنشئة الاجتماعية، من أجل الارتقاء بالإنسان من مجرد كائن بيولوجي إلى إنسان اجتماعي يتميز بشخصية.

ثانيا – مكونات الشخصية

انطلاقا مما تقدم، يمكن القول إن الشخصية تعبر عن بناء متألف من عدة مكونات متفاعلة فيما بينها، لتكون نظاما متكاملا. ولكن يجب الإشارة هنا، إلى أن هناك وجهات نظر مختلفة فيما يخص العناصر أو الأجزاء التي يتكون منها بناء الشخصية.

في هذا المجال يشير كل من **كريتنر وكينيكي**"... إلى أن الشخصية تتكون من المظهر الجسمي، وأسلوب الأدراك والتفكير، والأفعال والمشاعر، والعواطف والقيم...."**(حسين حريم،2009، ص47)**.

أما **ألان كوهين وزملاؤه** "فيرون بأن نظام الشخصية يتمحور حول أربعة نظم فرعية، ونظام فرعي مشتق...الذي يمارس قوة موحدة للنظم الفرعية. إما النظم الفرعية، فهي:

1- الاهداف الشخصية personal goals
2- القدرات competences
3- المعتقدات beliefs
4- القيم values

وهذه النظم الفرعية أو الأجزاء مترابطة وتتفاعل مع بعضها البعض، ويعمل النظام الفرعي مفهوم الذات (self –concept) على توحيدها في كل متكامل." **(حسين حريم،2009، ص47)**.

جاء هذا التعريف ليركز على تعدد وتنوع عناصر الشخصية، وفي ذات الوقت يؤكد على ترابطها وتفاعلها واتحادها، وهذا تحت تأثير مفهوم الذات الذي يكونه الفرد حول نفسه من الناحية الجسمية والنفسية والمعنوية والروحية. **(حسين حريم،2009، ص56)**. فمفهوم الذات المكون هو

بمثابة أطر يحدد بها الفرد من يكون، وهذا من وجهة نظره الخاصـــة، أو بمعنى آخر كيف يرى هو نفسه.

رغم أهمية المكونات السابقة الذكر، إلا أن الشخصية الإنسانية هي أوسع عناصرا من ذلك، فهي إلى جانب ذلك تتضمن مجموعة متكاملة من العناصر والمميزات العضوية والنفسية، والعقلية، والاجتماعية والثقافية.

ثالثا – محددات(مقومات) الشخصية

اختلف العلماء في تحديد العوامل المؤثرة في بناء ونمو الشـخصـية، إلا أنه يمكن اعتبار أن هناك مجموعة من المحددات أو المقومات في عملية تكوين الشخصية، وهي:

(حسين رشوان، 2010، ص ص109-115)

1-**المقومات الوراثية والبيولوجية:** "يولد الإنسـان مزودا ببناء تشـريحي، وفسـيولوجي وعصـبي وعقلي.. حيث تلعب الوراثة هنا دورا كبيرا في تكوين الجانب الجسـمي والعصـبي والنفسـي والعقلي للإنسان."

2-**البيئة الجغرافية:**" تشـمل البيئة الجغرافية الموقع، والتضـاريس، والمناخ، والطبوغرافيا والموارد والثروات الطبيعية، والسـكان. وتلعب هذه العوامل دورا هاما في تحديد خصـائص الثقافة، والحضـارة، كما تؤثر على السـلوك الإنسـاني." وهذه العناصـر الجغرافية تمارس تأثيراتها المختلفة على سلوك الإنسان وشخصيته، مما يفرز تنوعا بين شخصيات الأفراد، باختلاف المميزات الجغرافية التي تحيط بهم. وعلى هذا الأسـاس، يتضـح ذلك الاختلاف في طبائع الشـخصـيات بين المناطق الجغرافية المختلفة، فمثلا شـخصـيات الأفراد في المناطق الحارة، تختلف عن تلك في المناطق الباردة. وكذلك الحال بالنسبة لأولئك السكان الذين يعتمدون على الصيد في معيشتهم، فهم يختلفون من حيث شخصياتهم عن أولئك الذين يمارسون الزراعة أو تربية المواشي مثلا.

3-**البيئة الاجتماعية:** "وهي المتغيرات الاجتماعية التي يتوقعها الإنسـان في بيئته، وذلك مثل: التقاليد، والعادات، والأعراف، وأنماط السـلوك التي يتعلمها الإنسـان من بيئته. وهي تمثل عاملا هاما في عملية التنشـئة الاجتماعية.... "وهنا يجب الإشـارة، إلى أن هناك العديد من

البيئات الاجتماعية التي ينتمي إليها الإنسان فهناك: الأسرة والحضانة والروضة والمدرسة والمسجد والمدرسة القرآنية والنادي الرياضي وبيئة العمل...الخ وهي تمثل فضاءات للتفاعل الاجتماعي، ولبناء العلاقات الاجتماعية، واكتساب الكثير من العناصر الثقافية عن طريق التنشئة الاجتماعية. وبتنوع البيئات الاجتماعية التي ينتمي إليها الناس تتنوع شخصياتهم – ولو نسبيا–على مستوى المجتمع الذي ينتسبون إليه. وهي تختلف بصفة كبيرة من مجتمع لآخر.

4–البيئة الثقافية: "...اختلاف السمات الشخصية في المجتمعات المختلفة يرجع في المحل الأول إلى تأثير الثقافة. فكل نمط ثقافي يمكن أن يؤدي إلى تثبيت سمات معينة في الشخصية." فالثقافة تمارس عبر عناصرها المتميزة من مجتمع إلى آخر، تأثيرات عميقة في نمو وبناء شخصيات الأفراد. وهي رغم تشابهها من حيث الشكل يظل الجوهر مختلفا، وهذا ما يفسر تأثيراتها المتنوعة في تشكيل شخصيات مختلفة. فباختلاف التربية والتعليم من مجتمع إلى آخر نجد هناك شخصيات مختلفة كذلك.

مما تقدم، يتضح أن الشخصية كبناء هي نتاج تفاعل العديد من العوامل المترابطة فيما بينها، فنموها وبناؤها يتوقف عليها في جميع الثقافات والمجتمعات.

خلاصة

تمثل الشخصية موضوعا مشتركا للعديد من العلوم بما فيها العلوم الاجتماعية، وهي عبارة عن بناء منظم متعدد العناصر المترابطة فيما بينها والمتكاملة مع بعضها البعض، والتي منها الظاهر وكذلك الباطن، وهي كذلك تشكل وحدة فردية غير قابلة لتجزئتها. وهي مكتسبة بالرغم من جانبها الفطري المكون لها نسبيا، وفي ذات الوقت هي من تعمل على الارتقاء بالكائن الإنساني من مجرد فرد إلى درجة الشخص. كما أنها نامية ومتغيرة رغم ثباتها نسبيا، وهي كذلك مرنة وقابلة للتوافق مع البيئة المحيطة بها، وهي نتاج تأثير تفاعل العديد من المحددات التي تساهم في تشكيل شخصيات مختلفة باختلاف وشدة تأثير هذه المقومات. علما أن التنوع بين الشخصيات على مستوى المجتمعات هو بالأساس حصيلة تأثير الثقافة الخاصة بكل مجتمع، حيث تعمل على صناعة شخصية قاعدية وهي التي تمثل الشخصية الاجتماعية –أو الجمعية – المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، والتي تميز الكائنات الاجتماعية عن بعضها البعض من مجتمع إلى الآخر.

المحاضرة السابعة: مفاهيم وثيقة الصلة بالشخصية (الفرد-الفردية- الفردانية-الهوية)

تمهيد

عملية التحقيق المفهومي فيما يخص الشخصية تكشف عن وجود شبكة من المفاهيم ذات الصلة الوثيقة فيما بينها وبين مفهوم الشخصية. وهي مفاهيم متبادلة العلاقة فيما بينها وبين الحياة الاجتماعية الثقافية. ومن جملتها يمكن تناول البعض منها على مستوى هذه المحاضرة.

أولا- الفرد l'individu

يعد **مفهوم الفرد** من الناحية البيولوجية مفهوما قديما. إلا أن تناوله باعتباره كيان متميز ومستقل وقائم بحد ذاته يعد نتاج المجتمعات الحديثة، وما عرفته هذه المجتمعات من تحولات تكنولوجية واقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية. حيث ركزت على جعل الفرد قيمة عليا في المجتمع. وهذا بعدما كان قبل مرحلة الحداثة مجرد جزء تابع الى الكل (المجتمع ومؤسساته وتقاليده).

يعتبر مفهوم الفرد هو من المفاهيم وثيقة الصلة بمفهوم الشخصية، ويعرف في الاصطلاح على النحو التالي:

1-" إنسان أحادي متفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر هو **الكلية** التي لا يمكن تجزئتها إلى مكونات أصغر."**(حسن الكحلاني، 2004، ص18.)**

يمكن اعتبار هذا التعريف أقرب إلى الطرح الفلسفي، حيث يتناول الفرد بصفته كائن إنساني لا يمكن أن تتكرر صفاته المتنوعة بنفس الخصائص عند إنسان آخر. كما أنه عبارة عن كينونة تعبر عن وحدة كلية لا يمكن تجزئتها إلى وحدات أقل دون تحطيمه.

2-"هو مرادف للشخص الطبيعي من جهة ما هو متميز عن الآخرين بهويته ووحدته، أو من جهة ما هو ذو صفات خاصة مختلفة عن الصفات المشتركة بينه وبين أبناء جنسه."**(حسن الكحلاني، 2004، ص19)**.

يقدم التعريف طرحا سيكولوجيا لمفهوم الفرد؛ حيث أنه هو عبارة عن شخص طبيعي متميز عن بقية الأفراد الاخرين بهويته وكينونته المتفردة.

3-" ... كل إنســـان هو فرد، أي كائن عضـــوي بيولوجي في مجموعة هائلة من الجزئيات التي تنتظم في بناء مركب، تجري في داخله أفعال وعمليات فيزيولوجية ونفســـانية." **(إيناس رزاق مطيع، 2017، ص22)**.

يصــنف هذا التعريف ضــمن الطرح الأنثروبولوجي؛ وهو ينظر للفرد على أنه أســاس كل انســان، وكذلك بصـفته كائن ذو أصـل عضـوي بيولوجي، ويتكون من بناء ذو نشـاط فيزيولوجي ونفسي.

4-" ... هو وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع كالمواطن في الدولة." **(حسن الكحلاني، 2004، ص19)**.

يندرج التعريف الســابق ضـــمن الطرح الســـوســـيولوجي؛ الذي يجعل من الفرد وحدة من الوحدات التي تكون المجتمع، وهي وحدة صالحة للدراسة العلمية في هذا التخصص.

من التعاريف الاصطلاحية السابقة يمكن الخروج بجملة من النقاط التالية:

1-يعرف الفرد بتعريفات متنوعة؛ تتحدد بموجب طبيعة الطرح العلمي لكل تخصص.

2-الفرد هو كلية لا يمكن تجزئتها إلى مكونات أصغر دون تحطيمه.

3-الفرد هو كائن عضوي بيولوجي يتميز بأفعال فيزيولوجية ونفسية.

4-الفرد هو كيان متميز وخاص، وهو كذلك متفرد ذو صـفات مشـخصـة لفرديته، ومميزة له عن غيره.

5-الفرد يمثل أساس كل إنسان.

6-يتقارب مفهوم الفرد ومفهوم الشخص، الا أنه هناك من يفرق بينهما على النحو الاتي:

" فالشـــخص يتضـــمن تحقيق الذات الكامنة في الفرد، بعد وعيها لذاتها وإدراكها لما يميزها عن غيرها. فالشخص يعني الظهور والتميز والعلو والتجاوز"**(حسن الكحلاني، 2004، ص187)**

لهذا يمكن اعتبار أن الشخص هي مكانة متقدمة من صيرورة الكائن الإنساني، حيث لما يتمكن الفرد من تحقيق ذاته واستقلاليته ويدرك كينونته المتميزة عن غيره، يصبح شخصا في المجتمع.

اذن فمفهوم الإنسان؛ هو أوسع دلالة من الفرد والشخص، فهو كائن يمر بمرحلة الفرد ليصل إلى مرحلة الشخص.

ثانيا- الفردية l'individualité

يراد **بالفردية** هنا " بالمعنى العام ما يتصف به فرد عن آخر؛ من الصفات الجسمية والمعنوية كبنيته ومزاجه، وحساسيته، وذوقه وأفكاره."**(أحمد زكي بدوي، 1993، ص 213).**

فهي عبارة عن مجموع الصفات التي يتميز بها الفرد فقط، وهي صفات لا يمكن مشاهدة تكرارها عند فرد آخر بالكامل.

حسب **ماكيفر؛ فالفردية** هي" الصفة التي تكشف عضو الجماعة، وتظهره كعضو متميز محتفظ بشخصيته وسلوكه المجرد من التقليد أو المحاكاة، وعندما لا تكون استجابته للبيئة الاجتماعية حاصلة بطريقة أوتوماتيكية وإنصياعية، عضو يشعر بنفسه ويرى فيها مركزا للنشاط والاستجابة للمؤثرات الخارجية معبرا عن طبيعته الخاصة."**(إيناس رزاق مطيع،2017، ص29).**

فالفردية هي ميزة الفرد الذي يكون مستقلا وسيد أمره ويتحمل تبعات قراراته، فهو يمثل ذاتا فاعلة في المجتمع والقيمة العليا في المجتمعات الحديثة.

ثالثا- الفردانية(الفردنة) l'individualisme

تعد الفردانية مذهبا فلسفيا يرى منتسبوه بأن:

" الفرد أساس كل حقيقة وجودية، أو مذهب يفسر الظواهر الاجتماعية والتاريخية بالفاعلية الفردية. أو مذهب من يرى أن غاية المجتمع هي رعاية مصلحة الفرد، والسماح له بتدبير شئونه بنفسه"**(حسن الكحلاني،2004، ص23).**

وقد استقت الفردانية "بعض أفكارها من الحركة الإنسانية، والنهضة الأوربية، والإصلاح الديني، وعصر التنوير، والليبرالية وفلسفة جون لوك." **(عبد المجيد لبصير،2010، ص327).**

للفردانية معنيان متقاربان:

" **أحدهما:** هو الرأي القائل بأن الفرد هو الحقيقة الأولى والقيمة العليا المطلقة، ويقدس مصالحه وحقوقه، وأن مبادرته لا يجب أن تخضع لأية سلطة. " **(عبد المجيد لبصير،2010، ص327)**

"**والمعنى الآخر**: هو الذي يضـع الفرد كمقابل للمجتمع ومضـاد له، لأن المجتمع يسـيطر على الفرد ويضـــع قيودا على مبادرته وســـلوكه ويضـــحي به من أجل الجماعة." **(عبد المجيد لبصير،2010، ص327)**.

لقد نظر **كوجيف** إلى **الفردانية** أنها لا تدل على "**الخصـــوصـــية المغالية** "أو "**الذاتية المتطرفة**"، بل تتضـمن **الفردانية** التوليف بين الأمر الخصـوصـي (رغبة الفرد) من جهة؛ والشـأن الكوني (رغبة الجماعة) من جهة أخرى، توليفا بديعا."**(إيناس رزاق مطيع،2017، ص26)**.

يمكن التعامل مع **الفردانية** بصـفتها اتجاه فكري يعلي من مكانة الفرد وقيمته في المجتمع إلى درجة التقديس، وهي بذلك تعارض "**الكلية**" كنزعة ســـوســـيولوجية تركز على الكل (المجتمع) ومهملة للأجزاء (الأفراد).

رابعا – الهوية l'identité

يميز الباحثون في مفهوم الهوية بين شكلين منها:

1- الهوية الذاتية: " ما يحمله الفرد من تصور عن ذاته، أي كيف يرى نفسه، وكيف يعرفها. وهي هوية غير مســـتقرة، وإنما تتغير وتتطور عبر مراحل مختلفة من النمو المعرفي المتأثر بعاملين، عامل النضج الذاتي وعامل البيئة الاجتماعية. ويتولد من خلال هذه التراكمات ما يسمى "**الشـــخصـــية**"، وهي عنصـــر من عناصـــر الهوية، تتيح للفرد أن يتموقع في الإطار الاجتماعي. **والشخصية تمثل جوهر الهوية** التي تنشأ على أساسها مختلف الأبعاد الذاتية للفرد: كالثقة بالنفس والصورة الذاتية...."**(لعمري أسماء،2018، ص58)**.

الهوية الذاتية هي نتاج ما يتصـوره الفرد بصـفة متطورة حول ذاته، وهذا التصـور الذاتي يعبر عن الإحســاس الداخلي بالذات الفردية. وهذه الصــورة أو التعريف الذاتي المتطور ســيتوج بجوهر الهوية وهو الشخصية، كأحد عناصرها الأهم.

2-الهوية الاجتماعية أو الهوية المســـندة: وهي "الهوية التي يبنيها الآخرون للفرد من خلال ما يضفون على الشخصية من خصائص وسمات وملاحظات، فبمرور الزمن يكتسب الفرد مكانة ودورا في الفضـاء الاجتماعي، ومن خلال التواصـل مع محيطه يتولد لدى الآخرين انطباعات

عن الفرد وشخصيته، تتحول محصلتها تدريجيا إلى تكوين "**هوية اجتماعية**" ناتجة عن جملة التعريفات الاجتماعية التي يلصقها الآخرون بالفرد." **(لعمري أسماء،2018، ص58).**

انطلاقا مما تقدم، يمكن اعتبار **الهوية الاجتماعية** أو **المسندة؛** بمثابة صورة أو تعريف اجتماعي يصنعها الآخرون المحيطون بالفرد ويلصقونها به. فهي بمثابة الصورة الاجتماعية المكونة حول شخصية الفرد في إطار المحيط الاجتماعي الذي يتواجد فيه.

يجب التركيز هنا، على قضية أنه ليس بالضرورة أن تكون **الهوية الذاتية** – التي هي نتاج صناعة داخلية – مطابقة أو منسجمة مع **الهوية الاجتماعية المسندة** أو الملصقة بالفرد. فمن الممكن أن تكون الصورة الذاتية للفرد تختلف عن الصورة الاجتماعية المكونة حول الفرد من قبل محيطه الاجتماعي.

خلاصة

التطورات التي عرفتها المجتمعات وانتقال الكثير منها من المرحلة التقليدية إلى المرحلة الحديثة، لم تكن محصورة في شقها المادي فقط؛ وإنما كانت تطورات في الثقافة المعنوية لتلك المجتمعات. ومن جملة التطورات في هذا الميدان ما كان متعلقا بتغير مفهوم الفرد ومكانته في المجتمع. فسابقا كان من يعتقد أن الفرد مجرد كائن تابع للمجتمع، لأن الظروف تقتضي تقديم أولوية مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد **(الكليانية)**. ولكن في ظل **الحداثة** أصبح للفرد قيمة ومكانة أكثر استقلالية، وتأثيرا في مجريات الحياة الاجتماعية. حيث تم العمل من طرف الكثير من المجتمعات الحديثة على الإعلاء من قيمته، وجعله القيمة العليا في المجتمع **(الفردانية/الفردنة)**.

في ظل تطور التناول العلمي للفرد أصبح ينظر إليه على أنه يتميز بصفات ذاتية متميزة **(فردية)**، وغير متكررة **(متفردة)**. كما أن الفرد هو حامل **لهوية ذاتية** تعبر عن صورة الفرد لذاته، والتي تظل في حالة متطورة إلى غاية مرحلة الكهولة. كما أن المجتمع يسند إليه صورة اجتماعية، يكونها حول شخصية الفرد **(الهوية الاجتماعية)**.

يمكن القول في الأخير، أن الإنسان هو عبارة عن فرد يتميز بصفات فردية متميزة ومتفردة، من الممكن أن نعبر عنها في مجموعها **بالهوية** (ذاتية وأخرى اجتماعية)، والتي تمثل جوهرها **الشخصية**. لهذا يمكن اعتبار أن مرحلة الشخص هي مكانة متقدمة من صيرورة الكائن الإنساني، وحين يتمكن الفرد من تحقيق ذاته واستقلاليته ويدرك كينونته المتميزة عن غيره، يصبح **شخصا في المجتمع**.

المحاضرة الثامنة: الثقافة والشخصية (العلاقة التكاملية المستمرة)

تمهيد

تربط الثقافة بالشـــخصـــية علاقة تكاملية قوية التأثير والتأثر في الجهتين معا، فهما كيانان متلازمان ولا ينفصـــلان. لهذا لا يمكن فهم الثقافة دون فهم الشـــخصـــية، وكذلك الحال بالنسـبة للشـخصـية التي تسـتدعي دراسـتها فهما للثقافة. وبالنظر لطبيعة العلاقة القائمة بينهما، توجه الكثير من العلماء وخاصـة في علم الإنسـان وعلم النفس إلى الاهتمام أكثر بهذا الموضـوع، وقد كللت دراســاتهم بتشــكيل تخصــص علمي جديد يعنى بدراســة العلاقة القائمة بينهما، وهذا التخصص الفرعي هو الأنثروبولوجيا النفسية.

تهدف المحاضـرة الحالية إلى الإجابة على الأسـئلة التالية: ماهي مظاهر تأثير الثقافة في الشخصية؟ ماهي العوامل الثقافية المؤثرة في الشخصية؟ كيف تؤثر الشخصية في الثقافة؟

أولا- تأثير الثقافة في الشخصية

انطلاقا مما تقدم من دروس: يمكن القول أن الثقافة تمارس دورا محوريا في عملية بناء ونمو الشخصية. وتتضح تأثيرات الثقافة على مستوى الشخصية في النواحي التالية:

1-مظاهر تأثيرات الثقافة في الشخصية

أ -**الناحية الجسمية:**" إن الثقافة السائدة لدى شعب من الشعوب، كثيراً ما تجبر الفرد – بما لها من قوة جبرية وإلزام، وسيطرة مستمدة من العادات والقيم والتقاليد- على أعمال وممارسات قد تضـر بالناحية الجسـمية ضـرراً كبيراً. فعلى سـبيل المثال: كانت العادات لدى بعض الطبقات المرفهة في الصـين، أن تثنى أصـابع الطفلة الأنثى، وتطوى تحت القدم، وتلبس حذاء يسـاعد في إيقاف نمو قدمها ويجعلها تمشـي مشـية خاصـة. فعلى الرغم من التشـوه الذي يحصـل للقدم، فقد كانت تلك المشية بالإضافة إلى صغر القدم، من أهم دلائل الجمال."**(عيسى الشماس، 2004، ص86).**

فالثقافة بواسـطة عناصـرها كالعادات والتقاليد تمارس توجيهات سـلوكية، تترك اثارها على جسم الإنسان. ويمكن هنا الاشارة الى حالة **النساء الزرافات** ذوات **الاعناق الطويلة جدا** في قبيلة

كايان، والتي تقع على حدود بين بورما وتايلاند، اللواتي يضـــعن حلقات في أعناقهن بغرض تطويلها وهذا منذ الصغر. حيث يعتبر هذا الأمر من علامات جمال المرأة في هذه القبيلة.

ب –**الناحية العقلية:** "لا شـك في أن الثقافة بأبعادها المادية والمعنوية، تؤثّر تأثيراً فاعلاً في الناحية العقلية للشـخصـية، ولا سـيما من الجانب المعرفي / الفكري. فالفرد الذي يعيش في جماعة (مجتمع) تسود ثقافتها العقائد الدينية أو الأفكار السحرية، تنشأ عقليته وأفكاره متأّثرة بذلك. فالمعتقدات التي تسـود في المجتمع الهندي أو الصـيني، غير تلك المعتقدات التي تسـود في المجتمع الأمريكي أو العربي، وبالتالي فإّنه من الطبيعي أن يتأثّر الفرد سواء في المجتمع البدائي، أو في المجتمع المتحضـر، بثقافة مجتمعه، ولا سـيما عن طريق الأسـرة، باعتبار أن من أهم وظائف الأسرة، مساندة التركيب الاجتماعي وتأييده." **(عيسى الشماس، 2004، ص86).**

تمارس هنا الثقافة نفوذها وذلك بكونها تمد أفراد المجتمع بجملة المرجعيات الكبرى، التي تحدد لهم المعارف الكبرى في فهم الكون ومصـير الإنسـان. وهي مرجعيات ليسـت بالضـرورة متماثلة، فهي مختلفة المضـمون والتأثير على تفكير وإدراك الأفراد من مجتمع إلى آخر. فمثلا بالنسـبة لقضـية خلق الكون، فالذي يوحد الله تعالى قد يختلف في تفسـير ذلك، مع الذي لا يؤمن بوجود خالق لهذا الكون.

ج –**الناحية الانفعالية:** "يتضـمن الجانب الانفعالي، ما لدى الشـخص من الاسـتعدادات والدوافع الغريزية الثابتة نسبياً، والتي يزود بها منذ تكوينه وطفولته. وتعتمد على التكوين الكيميائي والغددي والدموي، وتّتصـل اتصـالاً وثيقاً بالنواحي الفيزيولوجية والعصـبية. وتؤكد الدراسـات الأنثروبولوجية، أن للثقافة دوراً كبيراً في تربية مزاج الشـخص وتهذيب انفعالاته، وإن لم يكن لها الدور الحاسم في ذلك. فكثيراً ما نجد شخصاً قد ورث في تكوينه البيولوجي، عوامل (استعدادات) تثير لديه الغضـب، لكن التنشـئة الاجتماعية / الثقافية، ونبذ المجتمع لتلك الصـفة، يجعله يعدل من سلوكه."**(عيسى الشماس، 2004، ص ص86–87).**

د– الناحية **الخُلُقية:** " تسـتند إلى الناحيتين العقلية والانفعالية، باعتبارهما المواد الخام التي تبنى عليها الصـفات الخُلُقية. ولذا فإن الأخلاق السـائدة في المجتمع، هي الحصـيلة الناتجة من تفاعل القوى العقلية والانفعالية، مع عوامل البيئة. أي أن النواحي الأخلاقية أكثر قرباً إلى العوامل

البيئية، والوسط الاجتماعي والثقافة المهيمنة على الشخص. فلكلّ ثقافة نسق أخلاقي خاص ينساق فيه الفرد، متأثّراً بالمعايير الأخلاقية السائدة من ناحية الخير والشر، والصواب والخطأ، وما يجوز وما لا يجوز، وإن كانت هذه المعايير نسبية تختلف في معانيها ودلالاتها من مجتمع إلى مجتمع آخر. ولذلك، فالجنوح عن تلك المعايير، أمر نسبي.. والسلوك الشاذ في ثقافة ما، قد يكون سلوكاً عادياً بالنسبة لمعايير وقيم ثقافة أخرى. فالسرقة مثلاً: تعد من الجرائم في المجتمعات الحديثة، ولكنّها كانت مباحة عند كثير من الشعوب البدائية والقديمة، حتى أنّها كانت نوعاً من أنواع البطولة." **(عيسى الشماس، 2004، ص87)**.

تكسب الثقافة الفرد القيم والمعايير الأخلاقية التي تضبط تواجده الاجتماعي في المجتمع، وبالرغم من أن بعض تلك العناصر الاخلاقية قد تكون عالمية، الا أنها ليست بالضرورة متطابقة في جميع الحالات على مستوى المجتمعات. فمثلا رعاية الوالدين في الكبر من قبل العائلة يعتبر أمر واجب في الشريعة الإسلامية، ولكنه ليس بالضرورة كذلك بالنسبة لأفراد المجتمعات الغربية المتحضرة، فالأمر هنا قد يترك لمؤسسات رعاية المسنين.

2-عوامل تأثير الثقافة في الشخصية

بحسب علماء الأنثروبولوجيا النفسية تؤثر الثقافة في احداث تغيرات في الشخصية (الفردية أو الجمعية)، وذلك نتاج مجموعة من العوامل الثقافية المتفاعلة والمترابطة فيما بينها، والتي منها:

أ- **التربية:** "يرى **رالف لنتون** ...أن الأطفال الذين ولدوا في مجتمع معين يربون تقريبا بنفس الكيفية من جيل إلى جيل، وأن الأهمية الحقيقية للنماذج التي تتحكم في تكوين الأطفال تكمن في تأثيرها على المستويات العميقة لشخصية الأفراد الذين تمت تربيتهم حسب هذه النماذج." **(أحمد بن نعمان، 1988، ص ص254-255)**.

ويرى كذلك أن "في كل المجتمعات نجد أن العلاقات الممارسة على صعيد العائلة الواحدة تقترب من المعايير السائدة في ثقافة المجتمع، وهذا ينتج عنه أن الأطفال الذين عاشوا في مجتمع ما يكونون غالبا مندمجين في حالات عائلية مماثلة، وأن شخصياتهم تبرز عناصر متعددة مشتركة بينهم في المستويات العميقة منها. وقد دعمت هذه النتائج بدراسات أجريت على عدد كبير من المجتمعات، وكنا في كل حالة نجد ترابطا بين الأنماط الثقافية الخاصة بالنظام العائلي

وتربية الأطفال من جهة، ونوع الشخصية الأساسية للكبار من جهة أخرى." **(أحمد بن نعمان، 1988، ص254)**.

فعن طريق التربية تصقل ثقافة المجتمع شخصيات الأطفال، فهم بموجب التربية التي تلقونها من الآباء يكسبون شخصيات تميزهم. فاذا تربى الأطفال على الطاعة دون فهم، فكثيرا ما يولد ذلك لديهم الشخصية الخاضعة أو حتى الشخصية الاتكالية.

ج – التغير الثقافي: ترى الأنثروبولوجية الأمريكية **مارغريت ميد** "أن من أهم عوامل تغير الشخصية العامة للمجتمع هو التغير الثقافي، وتتضح تغيرات الشخصية عبر الأجيال، حيث أن اختلاف سمات شخصيات الآباء عن شخصيات الأبناء من الظواهر النفسية التي تميز بوضوح عملية التغير الثقافي." **(أحمد بن نعمان، 1988، ص256)**.

فالتغير الثقافي يراد به "...حدوث عملية من التطور والتحول في كل أو بعض العناصر الثقافية في المجتمع، كالفن أو العلم أو الدين أو اللغة، أو أي نظام من النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع." **(أحمد بن نعمان، د تا، ص224)**. فالتغير الديني الذي عرفته الكثير من المجتمعات في العالم بما فيها المجتمعات العربية، بعد انتشار دين الإسلام فيها، ساهم بشكل كبير في تغيير الشخصية العامة المميزة لأفراد تلك المجتمعات. كذلك الحال بالنسبة للثورات العلمية والصناعية والاجتماعية التي شهدتها مجتمعات القارة الأوربية، والتي ساهمت في قولبة الشخصية العامة لأفراد تلك المجتمعات، وغيرها من المجتمعات في بقية القارات لاحقا.

د – الصدمة الثقافية: " وتحدث الصدمة الثقافية عادة عند تعرض المجتمع لظروف صعبة إثر تعرضه لكارثة من الكوارث، أو الحروب المدمرة حيث يعقب ذلك نوع من الفقدان الثقافي نتيجة تغير البنيات الأساسية للمجتمع. فيفاجأ الأفراد بوجودهم أمام نسق ثقافي مضطرب ومع ذلك يحاولون أن يتشبثوا ببعض القيم في حالة عدم وجود البديل الذي يقبلون به، ويتفق مع شخصياتهم الأساسية فيصابون بحالة من القلق النفسي تؤدي إلى التأثير على شخصيات الأفراد الذين يمرون بتلك التجربة القاسية. ومثل هذه الحالات لوحظت بوضوح في المجتمع الجزائري أثناء الحرب الكبرى (1954–1962). حيث اضطربت الأنساق الثقافية التي تمسك بها غالبية أفراد المجتمع على امتداد الصراع الثقافي الطويل الدائر بين الثقافات الدخيلة التي حاول أن

يفرضها المحتل الفرنسي، والثقافة السائدة التي تشكل الشخصية الأساسية لأفراد المجتمع...." **(أحمد بن نعمان، 1988، ص257)**. كذلك الحال بالنسبة للهنود الحمر في القارة الأمريكية، وما تعرضوا إليه من صدمة ثقافية إثر تعرضهم للاحتلال من طرف الأوربيين، وهذا ما نجم عنه تغيرات في سمات الشخصية العامة لديهم عبر الأجيال.

ثانيا- تأثير الشخصية في الثقافة

رغم التأثير العميق الذي تتركه العناصر الثقافية في الشخصية العامة للأفراد، وحتى في شخصيتهم الفردية، إلا أن هذا لا يجعل العلاقة فيما بين الثقافة والشخصية في اتجاه واحد فقط. فللإنسان عبر شخصيته دور في هذه العملية، ويظهر ذلك في الحالات التالية: **(أحمد بن نعمان، 1988، ص ص259-260)**

1-النزوع الفطري نحو الحياة الفضلى:

"النزوع الفطري في الكائن الإنساني نحو الحياة الفضلى جعله دائم السعي، والطموح لتحقيق هذه الغاية (النسبية) التي لا تعرف الحدود، ويتمثل ذلك في حالتين بارزتين:

أ- "الاختراع الدائم للوسائل المادية والتكنولوجية وما يتبع تلك الاختراعات الضخمة من تأثير على البنيات الثقافية السائدة..."

ب- "وضع بعض النظريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من طرف أفراد موهوبين كالفلاسفة والعلماء والمفكرين...والتي وجدت طريقها إلى التطبيق-أن طوعا أو كرها- بواسطة قادة عسكريين، أو زعماء سياسيين، فأصبحت هذه النظريات مع مرور الأيام عقائد سائدة في مجتمعات قلبت النظم الاجتماعية السائدة فيها رأسا على عقب كما وقع في روسيا والصين بعد تطبيق النظرية الماركسية."

2-النزعات الإحيائية والحركات التجديدية والسلفية:

"النزعات الإحيائية والحركات التجديدية والسلفية التي يتزعمها بعض المصلحين الدينيين والاجتماعيين، وكذلك الثورات التي يفجرها أفراد قلائل ثم سرعان ما تعم فتحدث تغييرا جذريا في الأنساق الثقافية السائدة، ومن أمثلة ذلك حركة الإصلاح الديني التي قام بها جمال الدين الأفغاني...وكذلك حركة الإصلاح الديني الاجتماعي السياسي التي قامت بها جمعية

العلماء المســـلمين الجزائريين بزعامة الإمام عبد الحميد بن باديس في المغرب العربي، والتي كان لها دور فعال في المحافظة على مقومات الشـــخصـــية الوطنية والتمهيد لتفجير الثورة الشعبية الكبرى ...."

خلاصة

مما تقدم يتضـح بجلاء مدى قوة العلاقة القائمة فيما بين الثقافة والشـخصـية (الجمعية أو الفردية)، فهي عبارة عن علاقة تكاملية، ولكن يجب التركيز هنا على مدى أســـبقية قوة وتأثير ثقافة المجتمع على الشخصية الأساسية (الجمعية) والشخصيات الخاصة(الفردية) في المجتمع.

المحور الثالث: مدخل عام إلى دراسة التنشئة الاجتماعية

المحاضرة التاسعة: مدخل عام إلى عملية التنشئة الاجتماعية

تمهيد

من خصـائص الثقافة أنها مسـتمرة، ولكي تحافظ على اسـتمراريتها وبقائها يوظف المجتمع عملية التنشئة الاجتماعية، في نقل عناصرها من جيل إلى جيل، ومن ناحية أخرى تكسب التنشئة الاجتماعية صفة الكينونة الإنسانية أو الاجتماعية للفرد.

تهدف المحاضرة الحالية إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالتنشئة الاجتماعية؟ ما هي خصائصها؟ ما هي عناصرها؟
- ما هي أهدافها؟ وما هي أهميتها؟

أولا- تعريف التنشئة الاجتماعية

هنـاك العـديـد من التعـاريف الخـاصـــــة بـالتنشـــئـة الاجتمـاعيـة والتي من بينهـا:

1 - تعرفها **مارجريت ميد** بأنها "العملية الثقافية، والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين."**(مصباح عامر، 2003، ص28)**.

2- يعرفها **أحمد زكي بدوي** في معجمه بأنها " العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشـكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشـة في مجتمع ذي ثقافة معينة. ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرســـة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات.."**(أحمد زكي بدوي،1993، ص400)**.

3- يعرفها **بارسونز** "بأنها عملية تعليم تستند على مختلف عمليات التقليد والمحاكاة والتوحد الاجتماعي عند الطفل مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية للراشد، وتهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية لا نهاية لها بل مستمرة باستمرار." **(عبد العزيز خواجة، 2005، ص15)**.

4- وقد ذكر **حامد عبد السلام زهران** أن التنشئة الاجتماعية "هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية...."
(مصباح عامر، 2003، ص ص 29-30).

تتفق التعاريف السابقة على اعتبار أن التنشئة الاجتماعية هي بالأساس عملية تهدف إلى تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. وقد تكون هي عملية تعليم يمارسونها الكبار على الصغار، وهذا ما ركز عليه **التعريف 2.**

وهناك من أيد قضية أنها عملية تعليم ولكنها تفاعلية، أي بمعنى تعلم وتعليم بشكل يكون للذات المتعلمة دور فعال وليس فقط مجرد مستقبل لتأثير القائم على عملية التنشئة. ولهذا هي عملية تعليم وتعلم وهذا جاء به **التعريف 4.**

تتفق الكثير من التعاريف -سواء المعروضة سابقا أو غيرها- بان عملية التنشئة الاجتماعية تنطلق منذ طفولة الفرد إلى غاية أن يصبح كائنا اجتماعيا وهذا ما جاء على مستوى **التعريف1.**

كذلك هناك من التعاريف التي ركزت على كون التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة باستمرار عبر كل المراحل العمرية، وهذا ما جاء به صاحب **التعريف 3.** فهي مستمرة عبر الزمان وكذلك على مستوى البيئات التي ينتمي إليها الفرد، فهي تنطلق في الأسرة ثم على مستوى جماعة الرفاق والمدرسة والنادي الرياضي وغيرها من البيئات التي ينتمي إليها الإنسان في حياته.

الملفت للانتباه على مستوى **التعريف 4**، أن صاحبه عرف التنشئة على أنها عملية تعلم وتعليم وتربية، وهنا تبرز للسطح إشكالية العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتربية. حيت أنه تم اختلاف بين المختصين في قضية التعامل مع هذين المصطلحين. وفي هذا المجال هناك من المهتمين من لا يفرق بين هذين المصطلحين فالتنشئة هي التربية. وهناك من يعتقد بأن التنشئة الاجتماعية هي التربية الاجتماعية، أي بمعنى أن الأولى تعتبر جزء فقط من الثانية، وأصحاب

هذا الاتجاه يرون "...أن التربية مفهوم أوسع من مفهوم التنشئة الاجتماعية. فهو يمتد إلى الجانب العقلي والبدني واللغوي والجنسي، إضافة إلى الجانب الاجتماعي الذي تختص به التنشئة الاجتماعية." **(مصباح عامر، 2003، ص33)**.

انطلاقا مما سبق، يتبين بأن التربية تتسع لتنمية العديد من أبعاد (جوانب) الشخصية الفردية بما في ذلك البعد الاجتماعي.

من خلال التعاريف الموضـــوعة للتنشـــئة الاجتماعية، يمكن الوقوف على قوة علاقتها مع المجتمع والثقافة والشخصية. فالهدف من عملية التنشئة الاجتماعية هو نقل الثقافة من جيل في المجتمع إلى جيل، وهذا مما يساعد الفرد على أن تتكون لديه شخصية تمكنه من أن يندمج في الحياة الاجتماعية.

ثانيا- خصائص عملية التنشئة الاجتماعية

تتميز عملية التنشئة الاجتماعية بأنها **ناقلة لثقافة المجتمع**، وكذلك بجملة من الخصائص، والتي من بينها: **(مصباح عامر، 2011، ص ص38-43)**

1- عملية **تشكيل اجتماعي:** فالفرد يتعلم عبر هذه العملية السلوك الاجتماعي.
2- عملية **إشباع الحاجات:** عن طريق التنشئة يكتسب الفرد كيف يشبع حاجاته المختلفة بطرق مقبولة اجتماعيا.
3- عملية **ديناميكية:** تقوم التنشـئة الاجتماعية لتحقيق أهدافها على خاصـية التفاعل فيما بين الأفراد داخل محيط اجتماعي معين كالأســـرة مثلا، أين يتم التفاعل بين الأب والابن، أو المدرسة أين يتم التفاعل بين المعلم والتلميذ...الخ
4- عملية **اجتماعية مســـتمرة:** فهي تحدث في نطاق وســـط اجتماعي يتكون من أشخاص، ولهذا فهي لا تعد صناعة فردية، بل هي من صنع المجتمع أو مجموعة من الأفراد. وهي كذلك تصاحب الكائن البشري منذ الولادة إلى غاية الشيخوخة.
5- عملية **تعلم:** حيث يتم بموجبها اكتســـاب الأدوار الاجتماعية التي تمكنه من التعايش مع بيئته الاجتماعية وإشباع حاجاته.

6- عملية **تكيف اجتماعي:** لما يتمكن الإنسان من تعلم عناصر ثقافة مجتمعه يتسنى له التأقلم مع مجتمعه.

7- عملية **معقدة:** فهي تتمير بأنها مركبة ويتداخل فيها العديد من العناصر، فهناك شخصية الإنسان وكذلك محيطه الاجتماعي بالإضافة إلى مضمون الثقافة والوسائل المستخدمة لنقلها عبر الكثير من المؤسسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية.

بالإضافة لما تقدم، يمكن أن نقف على أن هناك خصائص أخرى للتنشئة الاجتماعية فهي: عملية **هادفة**، وعملية تتم **مرحليا** طوال مراحل عمر الإنسان، وهي كذلك **نسبية** وهذا باختلاف ثقافة المجتمع والعصر وظروف البيئة المحيطة بهذه العملية. زد على ذلك، فهي عملية **منتشرة** في جميع المجتمعات وعبر جميع العصور وهذا مما يجعلها عملية **تاريخية**، وهي كذلك عملية **تنمية** لقدرات الإنسان ومهاراته. وبالإضافة فهي عملية **جبرية** تمارس على الأفراد التي تجد نفسها ليست مخيرة في عملية الأخذ بتوجيهاتها.

ثالثا- عناصر عملية التنشئة الاجتماعية

تتألف عملية التنشئة الاجتماعية من ثلاث عناصر أساسية من أجل ضمان قيامها بوظائفها واستمرارها، وهي: **(مصباح عامر، 2011، ص ص46-48)**

1-**الفرد:** "وهو موضوع التشكيل الاجتماعي، ومن أجله كانت التنشئة الاجتماعية. وينظر إلى الفرد في بعده البيولوجي، وكذلك بالنسبة لبنيته المعرفية الفكرية، كذلك اتجاهات الفرد الاجتماعية نحو الأشياء المحيطة به. بالإضافة إلى نموه اللغوي والنفسي."

2-**مضمون التنشئة الاجتماعية:** "التنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير لرسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي. هذه الرسالة تتضمن مواضيع مختلفة يراد ترسيخها وتأسيسها في نفوس الأفراد."

3- **المؤسسة الاجتماعية:** "وهي المؤسسة التي تقوم بمهمة التنشئة الاجتماعية للطفل... والمؤسسات الاجتماعية كثيرة فهناك المؤسسات التقليدية كالأسرة ...وهناك

اجتماعية أخرى كالمدرسة والمسجد. بالمقابل هناك مؤسسات حديثة وسائل الإعلام، النوادي الرياضية والثقافية. "

رابعا- أهداف التنشئة الاجتماعية

تهدف عملية التنشـــئة الاجتماعية إلى تحقيق جملة من الأهداف، والتي يمكن ذكرها فيما يلي:

1- تحقيق ركائز الفطرة أو تنميتها: منذ أن يصبح الإنسان جنينا "...يكون مزودا بفطرة تميزه عن ســـائر المخلوقات وهذه الفطرة تتكون من جملة من الركائز هي: الأيمان أو الاعتقاد، حب الاســـتطلاع، الحرية، الاســـتعدادات...المجتمع هو الذي يهيأ الظروف المناســـبة لتحقيقها وتنميتها. فالمجتمع هو الذي يوجه الفرد إلى نوع العقيدة التي عليه أن يتشبع بها، وهو الذي يوفر شروط تحقيق الإشباع لركيزة حب الاستطلاع بتوفير المناخ المناسب لذلك والمجتمع هو الذي يوفر الشـروط اللازمة لتنمية الاسـتعدادات الفطرية كالاسـتعداد للكلام بتعليم اللغة، والاسـتعداد للخير والشر، بتوجيه الفرد لمعانيه وتشجيعه على فعل ما يراه مناسبا وترك ما يراه غير مناسب." **(مراد زعيمي، د تا، ص ص14-15)**

فالإنسـان يتميز عن غيره بان له فطرة تتكون من عناصـر أسـاسـية، يلعب المجتمع دورا فعالا في تنشئة أفراده على تحقيقها أو تنميتها.

2- تنمية القدرة على الاعتماد على الذات في تلبية الحاجات بالطرق المقبولة:"...عن طريق التنشـئة تتحدد الخيارات المتاحة للفرد لتلبية حاجاته ومعنى ذلك أن هناك تحديدا اجتماعيا وتكيفا ثقافيا لوسائل إشباع الحاجات ومادة إشباعها." **(مراد زعيمي، د تا، ص 15).**

لكي يسـتمر الإنسـان في نموه بشـكل متكامل يجب على التنشـئة الاجتماعية أن تكسـبه كيفية إشباع حاجاته المتنوعة بطرق تتماشى مع ثقافة المجتمع.

3-تهيئة الفرد للتكيف مع المجتمع:"...يعمل المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية على غرس قيمه واتجاهاته ومعاييره في الأفراد ويشكل بذلك أرضيته الإدراكية، أو إطاره المرجعي، لكي يعمل كضوء كاشف يعينه على انتقاء الاستجابات المناسبة للمثيرات في المواقف الاجتماعية المختلفة." **(مراد زعيمي، د تا، ص 15)**

يهيؤ المجتمع الإنسان عن طريق تنشئته على قيم ومعايير ثقافته، أي عن طريق إدماج ثقافة المجتمع فيه. وهذا ما يسهل عليه عملية التكيف مع مجتمعه. فالإنسان بحاجة ملحة لكي يتعلم لغة مجتمعه، وهذا لكي يتمكن من التواصل مع أفراد بيئته.

4- تهيئة الفرد لنقل الموروث الثقافي:"فعن طريق التنشئة الاجتماعية يستدمج الفرد قيم وعادات وتقاليد مجتمعه، ويتمثلها كلها أو جزءا منها بالتقليد والحفظ والمحاكاة لتصبح بعد ذلك جزءا من أفكاره وقناعاته ومعتقداته ومعارفه وسلوكه التي يعمل على نقلها مستقبلا إلى الجيل الجديد." تضمن التنشئة الاجتماعية استمرارية الثقافة في المجتمع، وذلك عن طريق تكوين الفرد الصالح لنقلها إلى الأجيال اللاحقة.

5 -بناء الشخصية المتكاملة:"...تقوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بأدوار مختلفة وحسب مراحل معينة بمساعدة الفرد على بناء شخصيته، إلا أن ما يجب التنبيه إليه هو أنه لا يكفي أن تساعد الفرد على بناء شخصيته بل يجب أن تساعده على بناء شخصية متكاملة وهذا يتطلب ما يلي:

أ- **اعتناق عقيدة أو مذهب واحد:** ...ونؤكد هنا على جانب مهم وهو ما يتعلق بدور العقيدة في الحفاظ على التناسق والتكامل بين مكونات الشخصية الإنسانية....

ب- **الإشباع المتناسق والمناسب لحاجات الإنسان المختلفة:** بحيث لا يفرط في إشباع حاجات مكون من مكوناته على حساب مكون آخر، وأن يعطي لكل مكون حقه وكفايته بلا إفراط ولا تفريط.

ج- **الانتماء إلى جماعات متلائمة:** ...فاذا كانت هذه الجماعات متلائمة أي لا تحمل قيما وعادات وأعراف متناقضة، فان الشخص سيكون متكامل الشخصية، والا تعرض إلى التناقض بين تلك الجماعات مما يؤثر في نهاية المطاف على التناقض في شخصيته بأي شكل من الأشكال.

د- **اتباع أهداف متناسقة:** ...وكلما كانت الأهداف...مترابطة، أو يخدم بعضها بعضا كلما كان ذلك سببا في تكامل الشخصية وانسجامها "**(مراد زعيمي، د تا، ص ص 16-20)**،

يمارس المجتمع بمؤسساته للتنشئة الاجتماعية، كالأسرة والمسجد والنادي الرياضي والإذاعة

والتلفزة وغيرها من المؤسسات، دورا فعالا في بناء الشخصية المتكاملة والفعالة في المجتمع، وذلك عن طريق إكساب الفرد عقيدة أو مذهب يستمد من خلاله فهمه لنفسه ولمحيطه ولغيره وللكون. وتوجيه الفرد إلى الإشباع المتوازن لحاجات الإنسان المتنوعة، مع الانتماء إلى جماعات متلائمة فيما بينها من حيث القيم والمعايير والعادات، مع اتباع أهداف منسجمة فيما بينها.

خامسا- أهمية التنشئة الاجتماعية

من خلال ما تقدم من عناصر، يتبين أن للتنشئة الاجتماعية أهمية بالغة بالنسبة للمجتمع وثقافته، وكذلك بالنسبة للفرد، ويتضح ذلك بجلاء فيما يلي:

(مصباح عامر، 2011، ص ص44-45)

1-هي وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية...

2- هي عملية مهمة لأنها تؤدي إلى بناء الاتجاهات السلوكية السليمة في الأفراد، وتحقق النمو الشامل، وتكسب الخبرات والمهارات الاجتماعية.

3- هي وسيلة للمحافظة على المجتمع وتماسكه وتعاون أفراده....

4- هي العملية التي بواسطتها تكتشف قدرات الفرد وطاقاته وتؤهله لتفجيرها، وترشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه.

خلاصة

يبدو مما سبق، أن التنشئة الاجتماعية تعد عملية أساسية من أجل بقاء واستمرارية المجتمع وثقافته. وتعتبر عملية معقدة تتأثر في أدائها لوظائفها **بعدة عوامل**، منها **ذات التأثير المباشر** كطبيعة وشخصية وجنس الفرد وترتيبه في الولادة، والأسرة - ومستواها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي- وأساليبها المنتهجة في تربية وتوجيه أفرادها، ودين الفرد وأسرته. بالإضافة لعوامل البيئية، وهي **ذات التأثير غير المباشر** على عملية التنشئة الاجتماعية، مثل: العوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية والثقافية وحتى الإعلامية.

المحاضرة العاشرة: التنشئة الاجتماعية في ظل اختلاف الثقافات والطبقات

تمهيد

رغم أن التنشـــئة الاجتماعية هي عملية تاريخية ومنتشـــرة في جميع الثقافات والمجتمعات، إلا أنها في ذات الوقت تعتبر عملية نسـبية، تختلف أسـاليبها ومضـامينها من ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، ومن طبقة سوسيو–اقتصادية إلى أخرى.

تهدف المحاضـرة الحالية إلى التعرف على بعض هذه الاختلافات على مستوى بعض الثقافات والطبقات السوسيو–اقتصادية.

أولا–اختلاف التنشئة الاجتماعية باختلاف الثقافات

تختلف التنشـــئة الاجتماعية بتنوع المجتمعات وثقافاتها، ســـواء منها المتقدمة أو حتى البدائية، وهنا وجدت **ميد** في "...**قبيلة باكيما** وهي من الهنود الحمر أن الأم تحمل طفلها في مهد على ظهرها طوال اليوم في المنزل، والعمل، وأثناء قضـاء حاجاتها من السوق، وهذا المهد يقيد النشـاط الحركي التلقائي للوليد مما يؤثر عليه مستقبلا، فيتسم بالسلبية والتبلد العاطفي. وفي **قبيلة آرابش Arapesh** نجد أن رعاية الطفل بما فيه رضـــاعته واطعامه ليس من مســـؤولية الأم وحدها، بل يشـــترك في هذه المســـؤولية الأب مع الأم على حد ســـواء ... ومن ناحية أخرى نجد في قبيلة **تشامبولي Tchambuli**أن الأب هو الذي يقوم برعاية الأطفال وتنشئتهم والاستجابة لهم انفعاليا لدرجـة أن الرجـل اذا مـا بـدأت الزوجـة تضـــــع وليـدها فـانـه يحجز نفســـــه كي يعـاني الألام مثلها...الخ"(**محمود السيد أبو النيل، دتا ،ص ص 43–44**).

تختلف القبائل الســابقة من حيث المســؤولين على عملية التنشــئة الاجتماعية للأطفال، وكذلك هي مختلفة من حيث مضـمون التنشـئة الاجتماعية الموجهة إليهم، فكل قبيلة تنشـأ أطفالها بما ينسجم مع عناصر ثقافة القبيلة.

"ولقد اهتمت الدراسات في مجال التنشئة الاجتماعية بإبراز أوجه الشبه والاختلاف في أساليب التنشـــئة الاجتماعية بين الثقافات المختلفة. ولقد بينت دراســـة **لين Lynn.R** و **جوردون**

Gordon أن أمهات الطبقة المتوسطة في انجلترا يشبهن أمهات الطبقة المتوسطة في أمريكا حيث أنهن أقل عقابا لأبنائهن من أمهات الطبقة العاملة، كما وجدا أن الأمهات في انجلترا يملن إلى أن يكن أقل تسامحا وأقل عقابا من الأمهات في أمريكا." **(محمود السيد أبو النيل، دتا ،ص 44)**.

تركز الدراسة السابقة على أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات، وهذا من حيث أساليب التنشئة الاجتماعية. ويجب لفت الانتباه هنا إلى أن التنوع في هذه الأساليب هو مرتبط بطبيعة ثقافة المجتمع.

"لقد امتدت الدراسات لتشمل الثقافات الفرعية في المجتمع الواجد، فقد درس **أليسون دافيز Davis**، و **هافيجهرست Havighurst** الفروق في التنشئة بين البيض والزنوج، فوجدا فرقا بين الزنوج والبيض في تنشئة أطفالهم، فالزنوج أكثر تسامحا من البيض في تغذية وفطام أبنائهم، لكنهم أكثر تشددا من البيض في تدريب أطفالهم على النظافة." **(محمود السيد أبو النيل، دتا ،ص 44)**.

ثانيا- أساليب التنشئة الاجتماعية والفروق الطبقية (الاقتصادية)

"تختلف أساليب التنشئة المتبعة في كل طبقة ومستوى اجتماعي-اقتصادي معين عن الأساليب المتبعة في أي مستوى آخر. ولقد اهتمت العديد من الدراسات بالفروق الطبقية في أساليب التنشئة ومن هذه الدراسات دراسة **اليسون دافيز** ...في نيوانجلند اذ وجد أن الطبقة المتوسطة تطبق على أطفالها نظاما قاسيا مع تعويدهم على التضحية بالأهداف العاجلة في سبيل الوصول إلى الأهداف الآجلة... كذلك وجد **اريكسون** أن التدريب الذي يخضع له طفل الطبقة المتوسطة يتميز بالفطام المبكر، والتدريب المبكر على طرق النظافة واتباع نظام قاسي خاص بطرق التغذية، والقيام بمسؤولية تدريب الأطفال في الطبقة المتوسطة على النواحي الجنسية يعتبر شيئا محرما. ويذهب **كلوزن** ...إلى أن طريقة الطبقة المنخفضة في التنشئة الاجتماعية هو تشجيع الاشباع البدني، والتعبير عن العدوان، وأما النظافة واحترام الملكية، والضبط الاجتماعي...والتعليم والتحصيل والقيم التي تلتزم بها الطبقة المتوسطة، فلقد وجد أنها أقل بالنسبة للطبقة المنخفضة." **(محمود السيد أبو النيل، دتا ،ص ص 44-45)**.

ركزت الدراسات السابقة على قضية الاختلاف بين الطبقات السوسيو– اقتصادية، فيما يخص مضـــامين التنشـــئة الاجتماعية الموجهة للأطفال، حيث توصـــلت هذه الدراســـات إلى أن هناك اختلاف بين الطبقة المتوسطة والطبقة المنخفضة في المجتمع. فكل طبقة تتميز عن الأخرى فيما يخص القيم والسلوكات المراد اكسابها للأطفال في المجتمع.

خلاصة

انطلاقا مما ســـبق، يتبين أن الثقافات والمجتمعات تختلف فيما بينها من حيث مضـــمون وأهداف التنشئة الاجتماعية والمشاركين فيها، وهذا الاختلاف يمكن ملاحظته حتى على مستوى المجتمع الواحد، حيث من الممكن أن تتواجد فيه طبقات اجتماعية مختلفة فيما بينها، وكذلك هناك ثقافات فرعية والتي بالرغم من تشابهها العام الا أنها متميزة عن بعضها البعض في بعض الخصوصيات.

ان الاختلافات الثقافية والسوسيو–اقتصادية تؤثر على طرق وأساليب وأهداف ومضامين عملية التنشئة الاجتماعية وكذلك على المشاركين في هذه العملية.

المحاضرة الحادية عشر: مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة – المدرسة – المسجد)

تمهيد

تتميز عملية التنشـــئة الاجتماعية بأنها عملية **اجتماعية**، فهي تحدث في نطاق وســـط اجتماعي يتكون من أشـخاص، ولهذا فهي لا تعد صـناعة فردية، بل هي من صـنع المجتمع أو مجموعة من الأفراد. وهي في الغالب تحدث في نطاق مؤســـسـات اجتماعية، أين تمارس الثقافة من خلالها تأثيراتها على الشخص والجماعة والمجتمع. فمؤسسات التنشئة الاجتماعية هي تعتبر من العوامل الأساسية – سواء منها ذات التأثير المباشر أو ذات التأثير غير المباشر – في عملية التنشئة الاجتماعية.

تهدف المحاضـــرة الحالية إلى التعرف بالأســـاس على بعض مؤســـســـات التنشـــئة الاجتماعية القاعدية في المجتمع.

أولا–تصنيفات مؤسسات التنشئة الاجتماعية

يمكن أن تصـنف مؤسـسـات التنشـئة الاجتماعية إلى عدة أنواع، وهذا بحسـب معيار التصنيف المعتمد في هذه العملية، فهناك من يصنفها إلى **مؤسسات رسمية وأخرى غير رسمية** ، وهذا بحسب **معيار مدى تبعية المؤسسة إلى الدولة** ، فاذا كانت الدولة تتدخل بصفة رسمية عن طريق قوانينها في توجيه مؤسسة التنشئة الاجتماعية ، فهي تعد بذلك مؤسسة رسمية للتنشئة الاجتماعية، لأنها مؤسسة تابعة رسميا إلى الدولة ، ومثال على ذلك: الحضانة وروضة الأطفال و المدرسـة والمسـجد والمدرسـة القرآنية والنادي الرياضـي ومؤسـسـات الشـباب والرياضـة والثقافة، وغيرها من المؤسسات الأخرى. وموازاة لما تقدم هناك مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية، وهي غير تابعة بصـفة رسـمية للدولة، بحيث لا تتدخل في تسـييرها بصـفة مباشـرة ورسـمية، ومن بينها هناك: الأسرة وجماعة الرفاق.

كما يمكن أن تصـنف مؤسـسـات التنشـئة الاجتماعية إلى **مؤسـسـات تقليدية وأخرى حديثة** في مجال التنشـــئة الاجتماعية. وهنا يعتمد **معيار أســـبقية التدخل التاريخي** في عملية التنشـــئة

الاجتماعية في المجتمع، فبالنسبة للمؤسسات التقليدية نجد هناك الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية (المسجد) والكتاتيب والزاوية وجماعة الرفاق. في حين نجد بالنسبة للمؤسسات الحديثة: المؤسسات الإعلامية كالتلفزة والإذاعة، والأحزاب والجمعيات السياسية والنوادي الرياضية، وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.

ثانيا- المؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية

1- الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية:

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى تاريخيا في عملية تنشئة الأفراد، وهي أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي تمارس التنشئة الاجتماعية منذ مرحلة الطفولة وتستمر عبر مراحل متعاقبة من أعمار أفراد الأسرة.

كما "...تعتبر الأسرة وسيلة اتصالية تربط بين جيلين متتاليين عن طريق تنشئة أطفال كل جيل على القيم والمبادئ والمعايير والسنن الاجتماعية للجيل السابق فالأسرة تقوم بنقل التراث من جيل إلى جيل، من أجل تكوين شخصية الفرد وتربيته جسميا وعقليا وروحيا و هي تقوم بترسيب في أعماق الصغار ما تريد ترسيبه من معتقدات و قيم، و منه يمكن التأكيد على دور الأسرة كوسيط هام وأساسي بين الثقافة و الفرد من خلاله يتحقق غرس القيم أو تغييرها في نفوس الأبناء...."(**بلمادي أحلام، 2016، ص110)**

وخلال ذلك توظف الأسر نمطا أو أكثر من **الأنماط** المختلفة للتنشئة الاجتماعية. والتي يمكن الإشارة إلى البعض منها:

حيث هناك منها من توظف نمط **القسوة والتسلط،** وهناك من توظف نمط **الحماية الزائدة،** كما أن هناك من توظف **نمط الإهمال،** وكذلك هناك من يتبنى نمط **التذبذب في المعاملة** والذي يجمع بين الشدة واللين في التنشئة، ونجد كذلك نمط التفرقة في المعاملة بين الأولاد، وبالإضافة لما سبق هناك نمط **السواء والاعتدال** في عملية التنشئة. **(إسماعيل محمد الزيود، 2011، 121).**

فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية "... يتعلم الأطفال المعايير والقيم الثقافية، ويكتسبون اللغة وغيرها من الرموز والمهارات الضرورية اللازمة لحياتهم

المقبلة."**(صادق عباس الموسوي،2017، ص 98).** فعالميا مارست الأسرة عملية التنشئة الاجتماعية لتتضمن نقل عناصر ثقافة المجتمع عبر الأجيال. فهي تتربع على مكانة كبيرة في ميدان التشكيل الاجتماعي للأفراد.

على ضوء ما سبق، يمكن التركيز في سياق دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية على أنها تؤدي **وظائف** جد مهمة في هذا الميدان، والتي من بينها: **(صادق عباس الموسوي،2017، ص 98).**

- تلقين المنشأ قيم الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها ومعاييرها وأهدافها.
- إشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية للمنشأ.
- تعليم المنشأ الأدوار الاجتماعية ومواقفها المدعمة.
- دمج المنشأ بالحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعايير والنظم الأساسية الاجتماعية.

تتأثر الأسرة خلال ممارستها للتنشئة الاجتماعية بجملة من **العوامل،** لعل من أهمها:

- ظروفها ومكانتها الاقتصادية.
- مستواها الثقافي والتعليمي.
- نوع وحجم الأسرة.
- البيئة السكنية التي تتواجد فيها.
- الظروف العامة المميزة للمجتمع (الجغرافية، السياسية، الأمنية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية وغيرها)

بالرغم من أهمية الأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية، الا أن المجتمع بحاجة إلى تدخل العديد من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، لتكملة عملية نقل ثقافة المجتمع عبر الأجيال.

2- المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية

تصنف المدرسة في المرتبة الثانية –بعد الأسرة – في عملية ممارسة التنشئة الاجتماعية. وهي من ضمن المؤسسات التعليمية في المجتمع، كدور الحضانة وروضة الأطفال والجامعات وغيرها.

قد جعل دوركايم من المدرسة"...الجهاز الهام المسؤول عن تلقين الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية، معتبرا ...أن الأسرة بحكم تكوينها البسيط لا تستطيع أن تكون أداة صالحة لإعداد الطفل لأداء واجباته في الحياة الاجتماعية، كما أنها تنقل إلى الأبناء عيوب الوالدين وحركاتهما اللاإرادية...." **(صادق عباس الموسوي،2017، ص 113)**.

هي مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع بصفة رسمية لضمان نقل ثقافة المجتمع بين أفراده، وكخطوة موالية لضمان الحفاظ على الحياة الاجتماعية. وفي هذا الصدد يرى جون ديوي أن المدرسة "...هي قبل كل شيء مؤسسة أوجدها المجتمع لإنجاز عمل خاص، هو الحفاظ على الحياة الاجتماعية وتحسينها."**(علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب،2004، ص33)**. فهي تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية ونقل جملة القيم المتفق عليها اجتماعيا إلى التلاميذ والطلاب المنتسبين إليها.

"...فهي تقوم بإعداد الأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنيا، وذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة.... "**(علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب،2004، ص34)**. فالمدرسة تمارس بصفة رسمية وظائفا حيوية لضمان بقاء واستمرار المجتمع، والتي من بينها: التربية الاجتماعية والتربية الأخلاقية والتربية الفنية والتربية البدنية، وهذا بالإضافة إلى الوظيفة السياسية للمدرسة، والتي تتجسد في جملة من الأدوار التي تقوم بها، ولعل من أبرزها هناك: **(علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب،2004، ص ص34-38)**

- التأكيد على الوحدة القومية للمجتمع.
- ضمان الوحدة السياسية.
- تكريس الإيديولوجيا السائدة.

- المحافظة على الوحدة الثقافية والفكرية، أو تحقيق الوحدة الثقافية عبر تحقيق التجانس في الأفكار والمعتقدات، والتقاليد، والتصورات السائدة في المجتمع الواحد.

3- المسجد كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية

موازاة للدور المحوري الذي تؤديه كل من الأسرة والمدرسة في مجال ممارسة التنشئة الاجتماعية على مستوى المجتمع، هناك كذلك في هذا المجال مؤسسة المسجد كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية التي تعتبر جد أساسية في المجتمعات الإسلامية. فهي قد أنشأها المجتمع المسلم– بالإضافة إلى مؤسسات دينية أخرى كالمدرسة القرآنية والزاوية – للحفاظ على مكونات الثقافة الإسلامية واستمرارها. ولتحقيق ذلك يسعى من خلال المسجد إلى تحقيق الأهداف الكبرى التالية:

(مراد زعيمي، د تا، ص126)

- **أهداف وقائية:** "وهي كل الأهداف التي تقي النشء من كل ما يعيق نموه السليم جسميا وعقليا وروحيا ونفسيا في طاعة الله".
- **أهداف علاجية:** "وهي كل الأهداف التي تعمل على تصحيح وتقويم الانحراف الذي يكون قد اكتسبه المسلم من خلال المجتمع".
- **أهداف إنشائية:**" وهي كل الأهداف التي تتعلق بغرس العقيدة الإسلامية والقيم الإسلامية والأخلاق الإسلامية والعبادات الإسلامية والتدريب عليها فهما وعلما وممارسة".

فعلى مستوى المسجد يهدف إلى إنشاء أو تكوين الشخص المسلم المتوازن نفسيا وعقليا وروحيا وبدنيا وفكريا، وبالتالي ينتظر منه أن يكون فعالا في مجتمعه وكذلك بالنسبة لغيره. ولا يقتصر تدخل مؤسسة المسجد في مجال بناء الشخصية المتوازنة، ولكن يتعدى ذلك إلى العمل على وقاية الشخص المسلم من أية مشكلات تعيق نموه السوي من الناحية النفسية والروحية والفكرية والاجتماعية وتواجده الفعال في المجتمع. كما أن المسجد يمارس عملية تقويم السلوكيات الانحرافية، التي لا تتماش مع الثقافة الإسلامية.

في هذا الصدد يمكن التركيز –إضافة لما سبق– على مجالات تدخل المسجد في التنشئة الاجتماعية للفرد، وهي على النحو التالي:**(عبد العزيز خواجة، 2005، ص208)**

- إكساب الفرد مجمل التعاليم الدينية والمعايير السماوية المنظمة للسلوك قصد ضمان سعادة الأفراد والمجتمع وحتى البشرية جمعاء.
- وضع إطار سلوكي ومفاهيمي للفرد وفق المنظومة الدينية.
- ترجمة التعاليم السماوية في ممارسات اجتماعية وتنمية الوعي الداخلي عند الفرد والجماعة.
- توحيد السلوك الاجتماعي ومحاولة محو الفوارق الاجتماعية والطبقية داخل المجتمع.
- غرس قيمها الدينية من خلال مختلف دور العبادة بأساليب نفسية واجتماعية متباينة خاصة منها عملية الترغيب والترهيب والتكرار والاقناع والارشاد العملي والنماذج السلوكية المثالية.

خلاصة

تم التركيز من خلال هذه المحاضرة على بعض المؤسسات التقليدية والقاعدية، واسعت الانتشار والتأثير في عملية التنشئة الاجتماعية محليا وعالميا عبر العديد من القرون.

الا أن عملية التنشئة الاجتماعية لم تعد حكرا على تلك المؤسسات، حيث يجب الإشارة هنا إلى الكثير من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، التي أصبحت تساهم بقوة في هذا المجال: كالنوادي الرياضية، والمؤسسات الثقافية، والأحزاب، والنقابات المهنية، والجمعيات المحلية أو الوطنية كالكشافة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا بالإضافة إلى التلفزة كمؤسسة اعلامية رائدة في مجال التنشئة الاجتماعية.

المحاضرة الثانية عشر: التلفزة كمؤسسة إعلامية للتنشئة الاجتماعية

تمهيد

لقد اتسع مجال التدخل في عملية التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات اجتماعية أخرى، تنافس منذ عشرات السنين تأثير بقية المؤسسات التقليدية، حيث يسجل في هذا الشأن الدور العميق لوسائل الإعلام كمؤسسة التلفزة.

أولا – أهمية دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

" يجمع مختلف المهتمين بالشأن الإعلامي والممارسة الإعلامية بوجه عام في المجتمعات الحديثة، أن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها قد تعاظم دورها وازدادت أهميتها بشكل لافت وغير مسبوق، وأضحت لديها قدرة خارقة على تحريك الرأي العام والسيطرة على توجيهاته، فضلا عن دورها الفعال في تسويق مختلف القيم والمعايير والاتجاهات والإيديولوجيات لدى الجمهور، حتى أن بعضهم ذهب إلى حد القول أن أي تغيير اجتماعي أو ثقافي يشهده المجتمع ما هو إلا ثمرة من ثمار وسائل الإعلام."**(عماد بن تروش،2017، ص57)**. وفي هذا المجال هناك الإذاعة والتلفزة ومواقع التواصل الاجتماعي.

"... لذلك نعتقد اليوم أن وسائل الإعلام الجماهيرية أضحت أداة فاعلة من أدوات التنشئة والتربية والتهذيب فمن خلال برامجها وثراء معلوماتها التي تنشرها بين الأطفال في كل زاوية من زوايا المجتمع تستطيع رسم أطر التفاعل الإنساني بين المنشئ المسؤول عن عملية التنشئة الاجتماعية والمنشأ الذي تستهدفه هذه العملية." **(عماد بن تروش،2017، ص 58)**.

ثانيا– أساليب وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية

توظف وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية مجموعة من الأساليب أهمها التالية:**(عبد العزيز خواجة، 2005، ص ص203–204)**

- **التكرار**: "بتكرار علاقات وشخصيات وأفكار وصور معينة قصد ترسيخها، وهذا ما يحدث ما يسمى بفعل المطرقة".

- **الجاذبية:** " استخدام وسائل الجذب القوية بالتقنية والأجهزة الحديثة للتركيز على جزء أو حدث على حساب أجزاء أخرى".

- **المشاركة:** " الدعوة إلى المشاركة في موضوع معين، وذلك يولد الشعور الداخلي في صناعة الحدث ولو كان موجها".

- **عرض النماذج:** "عن طريق نماذج لشخصيات أو سلوكات معينة أو أدوات إيجابية أو سلبية".

ثالثا- أهمية دور مؤسسة التلفزة في التنشئة الاجتماعية

الجدير بالذكر خلال تناول دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية أن يتم التطرق إلى التلفزة، بصفتها مؤسسة اعلامية رائدة في ميدان التنشئة الاجتماعية. وهي منذ العشرات من السنين تنافس بشدة مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة والروضة والمسجد.

في هذا الصدد يجب الإشارة بقوة إلى أن التلفزة تؤدي " .... دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات، والوظيفة التربوية للتلفزيون تتدرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية، إذ أننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي (من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية)، كما تحتوي على مواد أخرى كثيرة لا تخضع لذلك ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في قناعات وسلوك الأفراد ويحقق بذلك أهداف التنشئة الاجتماعية...."**(مراد زعيمي، د تا، ص 175)**. بالإضافة إلى التأثير على مستوى التصورات والعقائد واللغة والاتجاهات. لذلك يجب التركيز على أن للتلفزة دور كبير في مجال بناء وتغيير ثقافة المجتمع، ومن ثم نقلها إلى أفراد المجتمع. وبالتالي تمارس دورا شديد التأثير في التشكيل الاجتماعي لهم، سواء من الناحية الايجابية أو من الناحية السلبية.

خلاصة

تلعب التلفزة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في عملية بناء واستمرارية ثقافة المجتمع، عبر نقلها ونشرها بين الأفراد والجماعات في المجتمع. مع العلم أن وسائل ومؤسسات الإعلام أصبحت تقلل يوما بعد يوم دور بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في التشكيل الاجتماعي للأفراد في المجتمع.

الخاتمة

ان عملية البحث في مواضـيع مهمة في **مادة الفرد والثقافة** توجت بجملة من النتائج، التي جـاءت في الكثير منهـا إجـابـة عن الأهـداف مرجوة التحقيق بواســـطـة هـذه المطبوعـة البيداغوجية، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

1 – هناك **تعدد وتنوع** فيما يخص تعريفات مفهوم الثقافة، مع تركيز كل صـــاحب تعريف على جانب يراه الأهم في عملية تناوله لمادة الثقافة وهذا بالنظر لعدة عوامل، لعل من بينها حكم **التخصص** مثلا.

ورغم التنوع والاختلاف بين تعاريف الثقافة الا أنه هناك نقاط مشـــتركة بين الكثير منها، والتي تتمثل على وجه الخصـــوص في كون أن: الثقافة **مكتســبة واجتماعية** المنشـــأ، وهي في **علاقة تبادلية** مع الإنسان في تواجده الفردي أو في تواجده الجماعي.

2 – **الحضارة** هي **الكيان الأعم**، فلكل **حضارة إنسانية جانب ثقافي وآخر مادي**. كما أنه لا يمكن تناول ثقافة ما دون التعامل مع الوعاء الذي احتواها وهو هنا المجتمع، فهما **ظاهرتان متلازمتان**.

3– ان الثقافة تتميز بالعديد من الخصـــائص، التي تجعلها قائمة بحد ذاتها، ومحافظة على قوتها، وأثرها على المجتمع والأفراد، وكذلك على تنوعها واستمرارية عناصرها ومكوناتها.

4 – **للثقافة وظيفة حيوية تضـــمن للمجتمع وأعضـــائه الاســـتمرار والتفاعل الداخلي والخارجي**. وهي عبر ممارسـتها للكثير من وظائفها تضـمن لذاتها الاسـتمرارية والتطور. ويجب التركيز على أن وظائف الثقافة ليسـت بالضـرورة إيجابية الأثر دوما على المسـتوى الفردي و/أو المجتمعي، فمن الممكن أن تؤدي الثقافة أدوارا ســـلبية، كنشـــر ثقافة الكراهية بين أفراد المجتمع ضـــد المواطنين ذوي الأصـــول الأجنبية مثلا. أو نشـــر ثقافة عدم المبالاة بالمكتســـبات المادية للمدينة مثلا.

5- هناك **العديد من التصنيفات** لعناصر ومكونات الثقافة، وهي تصنيفات **جد متقاربة** مع بعضها البعض. كما أن كل تصنيف يقوم على اعتماد **معيار** لتقسيم أجزاء الثقافة، ولكن في الواقع ان أجزاء الثقافة هي عبارة عن **كيان مترابط ومتكامل** فيما بينه، لا يمكن الفصل بينها من الناحية الحقلية ولا حتى من الناحية النظرية، ولا يمكن كذلك دراسة جزء منها فقط، دون الأخذ بعين الاعتبار بقية الأجزاء الأخرى.

6-تمثل **الشخصية موضوعا مشتركا** للعديد من العلوم بما فيها العلوم الاجتماعية، وهي عبارة عن بناء منظم متعدد العناصر المترابطة فيما بينها والمتكاملة مع بعضها البعض، والتي منها الظاهر وكذلك الباطن، وهي كذلك تشكل وحدة فردية غير قابلة لتجزئتها. وهي مكتسبة بالرغم من جانبها الفطري المكون لها نسبيا، وفي ذات الوقت هي من تعمل على الارتقاء بالكائن الإنساني من مجرد فرد إلى درجة الشخص. كما أنها نامية ومتغيرة رغم ثباتها نسبيا، وهي كذلك مرنة وقابلة للتوافق مع البيئة المحيطة بها، وهي نتاج تأثير تفاعل العديد من المحددات التي تساهم في تشكيل شخصيات مختلفة باختلاف وشدة تأثير هذه المقومات. علما أن التنوع بين الشخصيات على مستوى المجتمعات هو بالأساس حصيلة تأثير الثقافة الخاصة بكل مجتمع، حيث تعمل على صناعة شخصية قاعدية، وهي التي تمثل الشخصية الاجتماعية -أو الجمعية - المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، والتي تميز الكائنات الاجتماعية عن بعضها البعض من مجتمع إلى الآخر.

7 - في ظل **الحداثة** أصبح للفرد قيمة ومكانة أكثر استقلالية، وتأثيرا في مجريات الحياة الاجتماعية. حيث تم العمل من طرف الكثير من المجتمعات الحديثة على الإعلاء من قيمته، وجعله القيمة العليا في المجتمع **(الفردانية/الفردنة)**. وفي ظل تطور التناول العلمي للفرد أصبح ينظر إليه على أنه يتميز بصفات ذاتية متميزة **(فردية)**، وغير متكررة**(متفردة)**.

كما أن الفرد هو حامل **لهوية ذاتية** تعبر عن صورة الفرد لذاته، والتي تظل في حالة متطورة إلى غاية مرحلة الكهولة. كما أن المجتمع يسند إليه صورة اجتماعية، يكونها حول شخصية الفرد **(الهوية الاجتماعية)**.

يمكن القول في الأخير، أن الإنسان هو عبارة عن فرد يتميز بصفات فردية متميزة ومتفردة، من الممكن أن نعبر عنها في مجموعها **بمفهوم الهوية** –الذاتية والاجتماعية، والتي تمثل جوهرها **الشـــخصـــية**. لهذا يمكن اعتبار أن مرحلة **الشـــخص** هي مكانة متقدمة من صـــيرورة الكائن الإنســـاني، حيث لما يتمكن الفرد من تحقيق ذاته واســـتقلاليته ويدرك كينونته المتميزة عن غيره، يصبح شخصا في المجتمع.

8- يتضـح بجلاء مدى **قوة العلاقة القائمة فيما بين الثقافة والشـخصـية** (الجمعية أو الفردية)، فهي **علاقة تكاملية**، ولكن يجب التركيز هنا على مدى أسبقية قوة وتأثير ثقافة المجتمع على الشخصية الأساسية (الجمعية) والشخصيات الخاصة(الفردية) في المجتمع.

9- يبدو أن التنشئة الاجتماعية تعد **عملية أساسية من أجل بقاء واستمرارية المجتمع وثقافته**. ويمكن الإضـافة إلى ما سـبق، أنها كذلك تعتبر **عملية معقدة** تتأثر في أدائها لوظائفها **بعدة عوامل**، والتي منها **ذات التأثير المباشر** كطبيعة وشخصية وجنس الفرد وترتيبه في الولادة، والأسـرة – ومسـتواها الاقتصـادي والاجتماعي والثقافي– وأسـاليبها المنتهجة في تربية وتوجيه أفرادها، ودين الفرد وأســرته. وهذا بالإضـــافة إلى عوامل أخرى وهي العوامل البيئية، وهي **ذات التأثير غير المباشـــر** على عملية التنشـــئة الاجتماعية، مثل: العوامل الجغرافية والاقتصـــادية والاجتماعية والسياسية والأمنية والثقافية وحتى الإعلامية.

10- يتبين أن **الثقافات والمجتمعات تختلف فيما بينها من حيث مضـــمون وأهداف التنشـــئة الاجتماعية والمشـــاركين فيها**، وهذا الاختلاف يمكن ملاحظته حتى على مســـتوى المجتمع الواحد، حيث من الممكن أن تتواجد فيه طبقات اجتماعية مختلفة فيما بينها، وكذلك هناك ثقافات فرعية والتي بالرغم من تشابهها العام الا أنها متميزة عن بعضـها البعض في بعض الخصوصيات. وهذه الاختلافات الثقافية والسوسيو–اقتصادية تؤثر على طرق وأساليب وأهداف ومضامين عملية التنشئة الاجتماعية وكذلك على المشاركين في هذه العملية.

11- ان **المؤسـســات التقليدية والقاعدية** (الأسـرة والمدرسـة والمسـجد) هي واسـعت الانتشـــار والتأثير في عملية التنشـــئة الاجتماعية محليا وعالميا عبر العديد من القرون. الا أن عملية التنشئة الاجتماعية لم تعد حكرا عليها، حيث يجب الإشارة إلى أن الكثير من المؤسسات

الاجتماعية الأخرى التي أصبحت تساهم بقوة في هذا المجال كالنوادي الرياضية، والمؤسسات الثقافية، والأحزاب، والنقابات المهنية، والجمعيات المحلية أو الوطنية كالكشافة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

12- تؤدي **التلفزة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في عملية بناء واستمرارية ثقافة المجتمع**، عبر نقلها ونشرها بين الأفراد والجماعات في المجتمع. مع العلم أن وسائل ومؤسسات الإعلام قد عرفت تطورات عميقة وأصبح لها تأثيرات جذرية، تقلل يوما بعد يوم دور بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في التشكيل الاجتماعي للأفراد في المجتمع.

يجب التركيز في الأخير على، أن هذه المطبوعة الخاصة بمادة الفرد والثقافة تندرج ضمن إطار مجموعة من المواد المبرمجة على طلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية. وبالتالي التكوين في هذه المادة مرتبط بالكثير من هذه المواد، وخاصة منها الأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة.

كذلك يجب الاشارة الى، أنه يتفرع عن محاور ومحاضرات برنامج مادة الفرد والثقافة الكثير من النشاطات (عروض – بطاقات قراءة...الخ)، والتي يكلف بها الطالب –تحت تأطير الأساتذة على مستوى التطبيقات – وهذا تدعيما واضافة لها.

قائمة المراجع

1 – ابن فارس (1979)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضـبط: عبد السـلام محمد هارون، الجزء الأول، ط1، دار الفكر، بيروت.

2 – ابن منظور (1993) ، **لسان العرب**، الجزء التاسع ،ط2، دار صادر، بيروت.

3 – أحلام بلمادي (2016)، **سـوسـيولوجية القيم والتغير القيمي في المجتمع الجزائري**، مجلة الحكمة للدراسـات الاجتماعية، مجلة اجتماعية دولية، المجلد 4 ، العدد 7، مركز الحكمة للبحوث والدراسات الجزائر.

4 – أحمد بن نعمان (د تا)، **هذي هي الثقافة**، ط1، دار الأمة، الجزائر.

5 – أحمد بن نعمان (1988)، **سمات الشخصية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية**، درط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.

6 – أحمد زكي بدوي (1993) ، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، ط2 ، مكتبة لبنان، لبنان.

7 – إسماعيل الزيود (2011) ، **علم الاجتماع** ، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن.

8 – الخنساء تومي(2017) ، **دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي – جامعة محمد خيضر بسكرة –أنموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم ، في علم الاجتماع تخصـص علم اجتماع الاتصـال، اشـراف: عبد الغاني دبلة ، قسـم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر ، بسكرة.

9 – أنتوني غدنز(2008) ، **علم الاجتماع(مع مدخلات عربية)** ، ط4 ، ترجمة وتقديم فايز الصياغ ، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ، لبنان.

10- ايناس رزاق مطيع (2017)، **الفردانية ومستقبل الجماعات التقليدية (دراسة أنثروبولوجية ميدانية في مدينة الديوانية)**، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في علم الاجتماع، اشراف ا.د علاء جواد كاظم ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب، جامعة القادسية – العراق.

11 - جمال معتوق (2016) ، **الأنثروبولوجيا(الفروع والمداخل النظرية)** ، ط1 ، دار الكتاب الحديث، الجزائر.

12 - حسن الكحلاني (2004)، **الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر**، درط، مكتبة مدبولي للنشر ، مصر.

13 - حسين حريم (2009)، **السلوك التنظيمي (سلوك الأفراد والجماعات في منظمات العمل)**، ط3، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن.

14- حسين عبد الحميد أحمد رشوان (2010)، **علم الاجتماع النفسي (المجتمع والثقافة والشخصية)**، درط ، مؤسسة شباب الجامعة، مصر.

15- سليمان الخطيب (1986)، **أسس مفهوم الحضارة في الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، مصر.

16- سليمة فيلالي (2014) ، **بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة (دراسة على عينة من الطلبة الجامعيين بجامعة باتنة)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، في علم الاجتماع –تخصص علم الاجتماع الثقافي، اشراف: بلقاسم سلاطنية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة.

17 - صادق عباس الموسوي (2017)، **التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني**، ط 1 ، مكتبة مؤمن قريش ، لبنان.

18 - عبد العزيز خواجة (2005)، **مبادئ التنشئة الاجتماعية**، درط ، دار العرب للنشر والتوزيع ، الجزائر.

19 - عبد العلي الجسماني (1994) ، **علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية**، ط1، الدار العربية للعلوم ، لبنان.

20- عبد المجيد لبصير(2010) ،**موسوعة علم الاجتماع (ومفاهيم في السياسية والاقتصاد والثقافة العامة)** ،ط1،دار الهدى، الجزائر.

21 - علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب (2004) ، **علم الاجتماع المدرسي**، ط1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان.

22 - عماد بن تروش (2017) ، **دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحصين الحدث من الانحراف**، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع ،دورية دولية أكاديمية محكمة، المجلد 1، العدد 2 ، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي.

23 - عيسى الشماس (2004) ، **مدخل إلى علم الإنسان(الانثروبولوجيا)-دراسة**، درط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا.

24 - عبد الرحمن بن يزيد الزنيدي(2009)،**الثقافة العربية بين العصرانية و الإسلامية**، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية .

25- كمال بوقرة (2007) ، **المسألة الثقافية وعلاقتها بالتشكلات التنظيمية في المؤسسة الجزائرية-دراسة ميدانية بمؤسسة قارورات الغاز-وحدة باتنة**، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، في علم الاجتماع تخصص تنظيم وعمل، اشراف: رابح حروش ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

26- لعمري أسماء (2018) ، **مطبوعة بيداغوجية في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي** ، موجهة لطلبة السنة الثالثة في تخصص علم الاجتماع ، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية الآداب، جامعة تبسة ، الجزائر.

27- مأمون طربيه (2011)، **علم الاجتماع في الحياة الاجتماعية اليومية (قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة)**، ط1، دار المعرفة، لبنان.

28- محجم جواد أبو القاسمي (2008)، نظرية **الثقافة**، ط1 ، ترجمة حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان.

29 – محمد السويدي (1999) ، **علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته**، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

30 – محمد عاطف غيث (1987) ، **علم الاجتماع**، الجزء الأول، **(النظرية والمنهج والموضوع)** ، درط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر.

31 – محمود السيد أبو النيل (دتا) ، **علم النفس الاجتماعي (دراسات عربية وعالمية)** ، ج2 ، ط4 ، دار النهضة العربية، لبنان.

32– مراد زعيمي (2004) ، **علم الاجتماع (رؤية نقدية)** ، ط1 ، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، الجزائر.

33– مراد زعيمي(دتا) ، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، ط1، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة.

34 – مصباح عامر (2003)، **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية** ، ط1، دار الأمة ، الجزائر.

35– مصطفى مسلم وفتحي الزغبي (2007)، **الثقافة الإسلامية(تعريفها مصادرها مجالاتها وتحدياتها)** ، ط1، اثراء للنشر والتوزيع، الأردن.

36– **مطبوعة الفرد والثقافة** (2015) ، مطبوعة موجهة لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية ل م د ، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 8 ماي 1956، قالمة.

37 – منتهى عبد الصاحب (2011) ، **أنماط الشخصية (على وفق نظرية الانيكرام والقيم والذكاء الاجتماعي)** ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الأردن.

38 – نجوى عميرش (2005) ، **الطلبة الجامعيون بين القيم السائدة والقيم المتنحية)– دراسة نظرية ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة**، رسالة بحث مكملة لنيل درجة الماجستير في علم اجتماع التنمية، اشراف: مراد زعيمي ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري ، قسنطينة.